مجلة

المنار

المجلد الثالث

الجزء السادس والعشرون والسابع والعشرون
والثامن والعشرون

إهداء من

تابعوا ...

طبعة دار الوفاء
للطباعة والنشر

WWW.ALUKAH.NET

شبكة الألوكة www.alukah.net
إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الجزء السادس والعشرون (المجلد الثالث)

المنار ١٣١٥

يبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه اولئك الذين هداهم الله واولئك هم اولو الالباب

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و « منارا » كمنار الطريق)

(مصر في يوم الاربعاء ٢١ رجب سنة ١٣١٨ — ١٤ نوفمبر (ت٢) سنة ١٩٠٠)

الحكومة الاستبدادية

« تتمة مقالة السيد جمال الدين الافغاني تغمده الله برحمته »

(القسم الثالث) الحكومة الرحيمة وهي تنقسم الى قسمين القسم الاول منها الحكومة الجاهلة ودعائم هذه الحكومة تحاكي الأب الرحيم الجاهل فكما انه يحث ابناءه على اقتناء الاموال واكتساب الثروة واستحصال السعادة والاقتصاد في المعيشة بدون ان يبين طرقها ويمهد لهم سبلها لعدم علمه بها . ويدعوهم رأفة الى المجاملة والموادعة ورفع الشقاق والنزاع من بينهم بغير ان يحدد لهم الواجبات ويقدر الحدود اللازمة للادارة المنزلية لقصور ادراكه عنها فكأنه يدعوهم الى امر مجهول مطلق لا يهتدون اليه سبيلا

كذلك حال هؤلاء الدعائم الرحماء الجهلاء يطلبون من رعاياهم السعي في المكاسب والصنائع والتمسك بالتجارة والفلاحة والتشبث بالعلوم والمعارف ويغرونهم على مجاراة الجيران ومباراة اهل العرفان والتخلق

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

باسباب النجاح والفلاح بلا تشييد المدارس المفيدة وتأسيس المكاتب النافعة وتسهيل طرق المعاملات وبث فنون الزراعة جهلاً منهم ويريدون من اولئك الرعايا التباعد عن الشقاق والنفاق والاحتراز عن الاعتداء والاغتصاب والتجنب عن الفساد والعناد والحيف والميل فى الحقوق والاحتراس عن كل مايخل بالراحة العمومية بلا تقنين ناموس عادل حافظ للحقوق معين للحدود فاصل للقضايا قاطع لما يطرأ من النوازل جامع لجميع ما يحتاج اليه الانسان فى اجتماعاته المدنية . ومن افراد هذه الحكومة سلطنة بعض السلاطين المجبولين على الشفقة المطبوعين على الرأفة الذين كانوا يبكون على سوء احوال رعيتهم مع جهلهم بما يصلح شأنها والسِّيَرُ بذلك ناطقة

القسم الثانى منها الحكومة العالمة وهى تنقسم الى قسمين . القسم الاول الحكومة الأفينة وأقانيمها تضاهى الاب العالم المأفون فكما ان شفقة هذا الاب تسوقه الى العناية باحوال ابنائه وتقسره عليها وان علمه باسباب الترف والثروة وعلل المعيشة الهنيئة المرضية يقوده الى الاهتمام بتأديبهم باحسن الآداب وتعليمهم الفنون وتمرينهم على الحرف ويجبره على ان يبين لهم قوانين العشرة ويحدد لهم حقوقهم ولكن بعد ذلك يتركهم وشأنهم لضعف رأيه وقصر نظره وجهله بأن ملازمة الشبان للآداب واجتنائهم ثمار معارفهم التى اكتسبوها واجتهادهم فى المكاسب لا تكون الا بقوة حافظة ما لم تحنكهم التجارب لما جبلوا عليه من الميل الى الشهوات والانعكاف على البطالة والتقاعد عن الفضائل فيهوون فى هاوية التعاسة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

كذلك هؤلاء الاقانيم يعمرون بيوت العلم ويشيدون دور المعارف وينشئون المعامل ويوسعون نطاق التجارة ويواظبون على تشريع سياسة مدنية تثبيتاً للحقوق واستتباباً للراحة على مقتضى ما احاطوا به من احوال رعاياهم ولكنهم لعدم تدبرهم فى العواقب وعدم تبصرهم بأن افتقار انتظام احوال العباد وسير امورهم على نهج العدل ونيلهم غاية بغيتهم من مساعيهم الى العلة المبقية كافتقارهم الى العلة الموجدة لا يواظبون على اعمالهم هذه ولا ينظرون اليها نظرة ثانية بل ينبذونها ظهرياً ويتركونها نسياً منسياً فيتطرق اليها الخلل ويعتريها الفساد ويسرى اليها الانحلال لما جبل عليه الانسان من الحرص والشره والميل الى الجور والاعتداء المستلزمة لمخالفة القانون فيقع كل فى المطب والنصب والشقاء والعناء ويستولى عليهم الفقر والفاقة ويصيرون كارض موظوبة [1] بتوالى تطاول ايدى جائريهم وتعاقب اعتساف معتديهم ويشبه ان تكون حكومة المأمون وبعض سلاجقة ايران من افراد هذا القسم

القسم الثانى الحكومة المتنطسة واساطينها الحكماء تضارع الأب المتدبر المتبصر الذى لا يبرح ساعياً فى اعداد الاسباب الموجبة لسعادة أبنائه زمن حياتهم وتهيئة معداتها القريبة والبعيدة ولا يتجافى آناً ما عن مواظبة دقائق حركاتهم وسكناتهم وتفقد شونهم واستكناه احوالهم ولا يتقاعد لمحة عن تأييدهم فى سيرهم بآرائه السديدة وافكاره الصائبة خوفاً من التوانى والكسل والاهمال والفشل وخشية من عروض الموانع التى تصدهم عن البلوغ للغاية

(٢) هى التى رعيت مراراً حتى لم يبق فيها كلأ ولا نبات

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فنجد هؤلاء الحكماء الاساطين يعلمون ان قوام المملكة وحياة الرعايا بالزراعة والصناعة والتجارة ويعرفون ان كمال هذه الامور واتقانها لا يكونان الا بامرين احدهما وهو فى الواقع علتهما الاولى العلوم الحقيقية النافعة والفنون المفيدة التى لا يمكن حصولها والفوز بها الا بمدارس منتظمة ومدرسين ماهرين ومتخلقين باخلاق فاضلة شفوقين على المتعلمين شفقتهم على ابنائهم . وثانيهما اعداد آلات الزراعة وادوات الصناعة وتسهيل طرق التجارة البرية والبحرية . ويفقهون ان حفظ اساس المدنية وصون نظام المعاملات وفصل المنازعات وكف أيدى المتعدين ومنع المدلسين وكبح الاشرار وردع الفجار لا يكون الا بالمحاكم الشرعية والسياسية المؤسسة على دعائم العدل والانصاف وانها لا تحقق الا بقانون حق لا يغادر صغيرة ولا كبيرة — حتى ارش الخدش — الا محفوظاً بأمناء يقظين محروساً بعدول نشطين محفوظاً بعلماء فقهين معززا بقضاة مقسطين مؤيداً بحكام اعفاء واعوان برره . ويدركون ببصيرتهم الوقادة مصالح العباد . ومناهج تعمير البلاد . ووسائل درء المفاسد الداخلية . وطرق منع النوازل الخارجية . وان القيام بذلك لا يكون الا بضرب ضرائب عادلة عليهم يجمعها جباة عدول تصرف فى منافعهم العامة لدى الضرورة بلا حيف وميل وانتخاب طائفة من ابطالهم الموصوفين بالصداقة وعزة النفس وعلو الهمة لحفظ الامنية الداخلية ودفع الاعداء الخارجية . ويشعرون بان استكمال سعادة المملكة وصيانة استقلالها لا يكونان الا بارتباطاتها السياسية وعلائقها التجارية مع الممالك الاخرى وانها لا تتم الا برجال عارفين دهاة متبصرين محبين لاوطانهم (لا كحسن افندى فهمى شيخ الاسلام الأسبق

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

في الاستانة الذي كان يقول لعدو وطنه الجنرال اغناتيف سفير الروسية فيها انك عيني اليمنى وان حيدر ابني عيني اليسرى كما ذكره حضرة مدحت افندي في كتابه المسمى بأس الانقلاب) متدربين محنكين بالسياسة عالمين بالحوادث قبل ظهورها محيطين بطرق التجارة فيقومون بواجبات ما اقتضته حكمتهم وما احاطوا به علماً ولا يتهاونون آناً ما عن ادآء حقوق رعاياهم ولا يفقدون راحة انفسهم بسعادة اولئك الضعفآء . وزد على ذلك انهم يدرون ان غالب افراد الانسان طبع على الحرص وفطر على الشر وجبل على الشهوة وخلق متهاوناً بواجباته متوانياً عن اصلاح شؤنه ونشأ على المكر والحيل وغرز فيه حبُّ الاعتداء على حقوق الغير وعدم الاكتفآء بما ملكته يداه وغرس فيه بغضُ الشرائع والقوانين حينما يراها سدًّا يمنعه من سلوك سبيل التذر وحاجزاً يردعه عن مقتضيات الشره وغلاًّ يكف يديه عن التطاول . وانهم يفهمون ان كل ما يقع في العالم الانساني من المرض والصحة والفقر والغنى والنصب والراحة . بل كل ما يقتضي الشقاء والسعادة ويوجب الصلاح والفساد لابد وان يكون لارادة الانسان وحركاته الاختيارية فيه دخل تام . ويدركون ان الانسان ما دام على هذه السجية والغريزة فهو كمريض تنازعته امراض خطرة مختلفة لا ينجو منها الا بتمريض طبيب ماهر يعرف العلل والعلاج ويتفقده آناء الليل واطراف النهار فيهتمون حكمة وشفقة بتتبع أحوال الرعايا مثل ذلك الطبيب الماهر ولا يبرحون عن موازنة أعمالهم وافعالهم وحركاتهم ولا ينفكون عن مقايسة آرائهم واخلاقهم ولا يفترون عن تعديل ثروتهم وغنائهم وتقويم علومهم ومعارفهم وتجارتهم وزراعتهم واحصآء عددهم وتعداد احيائهم

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

واموالهم ولا يتوانون عن مقابلة الصادر والوارد فى ممالكهم والمعادلة بين قوة حكومتهم واقتدارها واقتدار الغير وقوته لكي يقتدروا على تدارك مصالح البلاد قبل تمكن الفساد ويقدروا على جبر الكسر وسد الثغر ورفو الخرق وازالة جراثيم الرزايا والمصائب وابادة اسباب الخلل والمصاعب واذا لم يمكنهم القيام باستقصاء دقائق التعديل والتقويم وجزئيات الموازنة والمقايسة مباشرة انتخبوا رجالا يقظين عارفين بأحوال الدول وقواها متبصرين بشؤن الممالك واسباب سعادتها وشقآئها عالمين بفنون التجارة والزراعة والصناعة ولوازمها مهندسين محاسبين لأداء هذه المصالح وتسجيلها فى السجلات بغاية الدقة والاتقان وعرض كلياتها على هؤلآء الولاة الحكماء مع بيان موارد النقص والخلل وايضاح اسبابها . وغير خاف ان تسجيل المعادلات وحفظ الموازنات للدول ألزم من تقييد التاجر معاملاته فى دفاتره اليومية فانه لا يلزم من اهماله فى التقييد والتثبيت الا ان يضيع رأس ماله على جهل منه ويصبح مفلساً وهذا ضرر خاص به . وأما اهمال الدول فى حفظ المعاملات وتسجيل الموازنات فيوجب خراب البلاد وهلاك العباد ومن اجل هذا تجد للدول الغربية عناية تامة بهذا الشأن المسمى عندهم بالاستاتستيك

فهاك يا أيها الانسان الشرقيُّ صاحب الامر والنهى حكومة رحيمة حكيمة وعليك بها والقيام بشأنها وحفظ واجباتها والا فبجياتك التى افديها براحة العالم ان تعفونا عن تحمل ثقل تشدقك بالرحمة والعدالة والحكمة والفطنة . اتريد ان تظلمنا ونكافئك بالشكر ؟ وتغصب حقوقنا ونجاريك بالثنآء ؟ او تظن انك تقدر ان تغرَّ كل العالم وتعمى بصائرهم ؟ وان تنزل

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

باطلك عندهم منزلة الحق ؟ وان تجلس جورك مجلس العدل ؟ وان تقيم سيئاتك مقام الحسنات ؟ وان تقعد رذائلك مقعد الفضائل ؟ ولعلك اغتررت بتمجيد وتعظيم المبصبصين وتبجيل المتزلفين أمامك

ولو كنت تعلم مقامك فى النفوس . ومنزلتك لدى ارباب البصائر والعقول لودعت هذه الدنيا الملعونة التى ألمتك وفارقت حياتك العزيزة التى طالما افتديتها بالمروءة والانسانية

وأما انتم يا ابناء الشرق فلا اخاطبنكم ولا اذكرنكم بواجباتكم فانكم قد ألفتم الذل والمسكنة والمعيشة الدنيئة واستبدلتم القوة بالتأسف والتلهف صرتم كالعجائز على تقدرون على الدرء والاقدام والجمع والمنع والرفع فانا لله وانا اليه راجعون :

اه نقلاً عن العدد ٣٣ من جريدة مصر التى صدرت فى الاسكندرية فى ٢٢ صفر سنة ١٢٩٦

باب التربية وطرق التعليم

﴿ الباب الثانى (الولد) من كتاب اميل القرن التاسع عشر ﴾

(١٨) من اراسم الى هيلانة فى ١١ يونيه سنة — ١٨٥

قد يسأل سائل هل التفكر مما يتعلمه الطفل ؟ فاجيبه انى اعتقد ذلك غير انه ينبغى التميز التام بين مايتلقاه عن غيره من الافكار وبين مايستنتجه هو منها بنظره الى الاشياء . ونحن فى تخاطبنا معه لا نفعل شيأ سوى

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

تأدية أفكارنا اليه على وجه التمام او النقص مع ان الذى كان يجب علينا ان نصرف همتنا اليه هو ايقاظ ذهنه واستنباط افكاره وآرائه . انك تجدين اذهان من يباشرون الكبار من الاطفال محشوة بجمل من الكلام لا يفهمون منها فى معظم الاحيان الا معانى فى غاية التشابه والالتباس وليس شحن اذهانهم بهذه الجمل مما ينمى فيهم قوى الادراك والفهم بحال من الاحوال ولكنه ابهاظ لها بما ليس من حقه ان يكون فيها . وكم لاقيت فى سالف أيامى اطفالا يشتهرهم الناس بكونهم آيات فى الذكاء والفطنة فرأيت ان كل ما يدعى لهم من العقل ينحصر فى انطلاق ألسنتهم بما لا معنى له من القول وكنت عند نظرى اليهم وهم فى تنوقهم واعدادهم انفسهم لنوال الشهادات المدرسية يعرونى من انقباض النفس وضيق الصدور ما يعروك لرؤيتك المتصنعين المدعين بما ليس فيهم وهو وجدان كان يتولى عليّ فلا أجد سبيلاً الى دفعه وكنت أقول فى نفسى ان المشتغلين بتربيتهم يسلبونهم اليسير الذى آتاهم الله سبحانه من المواهب الخلقية بتعليمهم إياهم افانين القول وأساليب الكلام ليسِمُوهم بسمات العقل الذى لمَّا يبلغوا رتبته . اما والله لو كان لى الخيار لاخترت « لاميل » ان يصدر عنه فكر ساذج وان واحداً فقط يكون منبعثاً عن محض اختياره وكسبه ولفضلت هذا على كل ذلك الزخرف القولى والثرثرة التى لا نسبة بينها وبين العقل .

اذا نظرتِ الى الكون رايته مملوءًا بالناس يتكلمون بما يوجد فى الكتب فان كل من يسمعهم يذكر انه طالع فيها جميع ما يقولونه والخطأ فى هذا الامر راجع الى تربيتهم لانهم قد تعلموا من نشأتهم ان يرددوا ارآء غيرهم .

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الأم بالنسبة لولدها هي المجتمع الانساني بل المثال الحي لآثار السلف ولا يشك احد في انها مكلفة بان تعلمه كثيراً ولكن يجب عليها في تعليمها هذا التلميذ الصغير ان تكون على غاية الحذر من ان تلقي في نفسه الخضوع للالفاظ والاستعباد لها . ذلك ان هذا الامر ليس من شأنه ان يفتح مغلق عقله بل ان فيه اغاضة لينبوع المعارف الحقة ولا بدع في ذلك الا ترين ان الناس قد سموا اعمالا كثيرة قدستها العادة فروضاً مع رفض العقل اياها وعدم تسليمها وان الحق قد دمغ جميع الاباطيل على التعاقب وان القوة في كل زمن تسلب الحق ماله من موجبات الشرف والاعتبار . فمن لم يبلغ به علمه الى الاحتراس من غرور القول وباطله والسير في ظلمات اللغة الانسانية على هدى فذلك الذي يعيش دهره مفتوناً بزخرفها أسيراً في ربقتها .

فالذي يجب علينا للطفل هو تعريفه بحالة الكون المحيط به (تعريفاً يكون بلا شك في غاية القصور على الظواهر والاقتصار على ما لا بد له من معرفته) فان الكون كله معان . أريد بذلك ان كل شيء مؤثر من شأنه ان يفعل في عقل الانسان ويولد منه فكرا . ومن ظن ان الاطفال بعد انقضاء سنتين او ثلاث من عمرهم لا يكونون مفكرين فقد ظلمهم وحط من قدرهم نعم ان افكارهم ليست كافكارنا في جميع الاحوال وذلك مما يدعونا أيضاً الى اعتبارها وعدم اغفالها وقلما يوجد طفل لا يهتدي بنفسه الى ما يعلمه القائمون عليه اياه اذا هم تكلفوا اقامته على طريقه فعليهم ان يستعينوا بالتجربة والتمرين على ازالة بعض ما تقع فيه مشاعره من الاغلاط وان يحثوه بالاشارة والكلام على النظر والملاحظة فاذا فعلوا ذلك

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

سهل عليه بما يجريه من الاقيسة ربط الحوادث بعضها ببعض وارجاع بعضها الى بعض كارجاع استطالة ظل الرمح مثلاً الى انحدار الشمس عن اوجها واصبح القياس بهذه الطريقة ملكة راسخة فى نفسه على ما يفيده اياه من العلوم الاولية فان فى اسناد الحوادث بعضها الى بعض تعللاً لاحكم عليها . اه

(١٩) من اواسم الى هيلانه فى ١٠ يوليه سنة — ١٨٥

قد هم المسجونون بالهرب من سجن . . . وشرعوا فى ذلك فعلاً فانكشف امرهم وستقرئين فى الصحف تفصيل هذه الواقعة . كانت الاحوال كلها مساعدة لنا على هذا الهرب وناهيك بليل غاب بدره وريح اشتدت عواصفه ومطر انهمرت سيوله على جدران السجن ولكننا اخفقنا بعد ان قطعنا اصعب العقبات واشدها واوشكنا ان نفوز بالنجاة .

فليت شعرى ماذا عسى ان تكون عواقب هذه الحادثة . اوى بحسب ما يبدو لى ان سيكون من نتائجها زيادة التشديد فى مراقبة المساجين وان المراسلات مع ما كانت محتفة به من العوائق ستكون على خطر مدة طويلة ولست ادرى ان كان هذا المكتوب يصلك ام تحول دونه الحوائل وانى ارجو ايتها العزيزة هيلانه ان لا يوجدك علىَّ هذا الامر فانى لم استطع ان اصم اذنى عن نداء الفطرة التى تدعونى اليك والى ولدنا . اه

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

آثار علمية

﴿ فخر نساء العرب ﴾

خرجت العجفآء بنت علقمة السعدي مع ثلاث نسوة من قومها فاتّعدن بروضة يتحدثن فيها فوافين بها ليلاً في قمر زاهر وليلة طلقة ساكنة وروضة معشبة خصبة . فلما جلسن قلن ما رأينا كالليلة ليلةً ولا كهذه الروضة روضة اطيب ريحاً ولا انضر . ثم افضن في الحديث فقلن أيُّ النساء أفضل ؟ قالت احداهن الحرود الودود الولود[1] قالت الاخرى : خيرُهنّ ذات الثناء وطيب الثنآء وشدّة الحيآء . قالت الثالثة : خيرُهنّ السَّمُوع الجَموع النَّفوع غير المَنوع . قالت الرابعة : خيرُهنّ الجامعة (لاهلها) الوادعة الرافعة لا الواضعة .

قلن فأيُّ الرجال أفضل ؟ قالت احداهن : خيرهم الحَظِيُّ الرضيُّ غير الحظّال ولا التبال[2] قالت الثانية : خيرهم السيد الكريم . ذو الحسب العميم . والمجد القديم . قالت الثالثة : خيرهم السخيُّ الوفيّ الرضي الذي لا يُغير المُرّة . ولا يتخذ الضرّة . قالت الرابعة : وأبيكنّ ان في ابي لَنعتَكُنّ كرم الاخلاق ، والصدق عند التلاق ، والفَلَج عند السباق ، ويحمده اهل الرفاق ، قالت العجفآء عند ذلك : « كل فتاة بأبيها مُعجبة » فصيرتها مثلا

---

(١) الحرود المرأة الحية والبكر لم تمس (٢) الحظال المقتر الذي يحاسب أهله بما ينفق عليهم والتبال صاحب التوابل وبائعها وليس بظاهر ولعله مبالغة من تبله بمعنى ذهب بعقله او افسده أو من تبلهم الدهر أي أفناهم

www.alukah.net شبكة الألوكة

يضرب فى اعجاب المرء برهطه وعشيرته وسائر ما ينسب اليه

وفى بعض الروايات ان احداهن قالت : ان ابى يكرم الجار ، ويعظم النار ، وينحر العشار بعد الحُوار ، ويحمل الامور الكبار ،[1] فقالت الثانية : ان ابى عظيم الخطر ، منيع الوزر ، عزيز النفر ، يحمد منه الورد والصدر ،[2] وقالت الثالثة : ان ابى صدوق اللسان ، كثير الاعوان ، يُروي السنان عند الطعان ، وقالت الرابعة : ان ابى كريم النزال ، منيف المقال ، كثير النوال ، قليل السؤال ، كريم الفعال ، ثم تنافرن الى كاهنة فى الحيّ فقلن لها اسمعى مقالنا واحكمي بيننا واعدلى . ثم أعدن عليها قولهن فقالت لهن : كل واحدة منكن ماردة ، على الاحسان جاهدة ، لصواحباتها حاسدة ، ولكن اسمعن قولى : خير النساء المبقية على بعلها ، الصابرة على الضرّاء مخافة ان ترجع الى اهلها مطلّقة ، فهي تؤثر حظ زوجها ، على حظ نفسها ، فتلك الكريمة الكاملة . وخير الرجال الجواد البطل ، القليل الفشل ، اذا سأله الرجل ألفاه قليل العلل ، كثير النَفَل ،[3] ثم قالت : كل واحدة منكن بأبيها معجبة

(المنار) اذا قابلنا بين هؤلاء النسآء وبين المتعلمات من نسائنا اليوم نعلم الفرق العظيم بين الجاهليات الاميات وبين المسلمات المتعلمات لا أقول فى الفصاحة فقط ولكن فى الادب وسمو الفكر

---

(١) العشار بالكسر جمع عشرآء كنفساء وهى الناقة التى مضى على حملها عشرة أشهر أو هى كالنفساء من النساء والحوار بالضم ولد الناقة من حين يرضع الى ان يفطم ويفصل (٢) الخطر كالشرف وزنا ومعنى والوزر بالتحريك الملجأ والمعقل واصله الجبل المنيع (٣) النفل بالتحريك الهبة ومن معانيه الغنيمة

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الأخبار التبشيرية

﴿ صحافى هندى ﴾

أنسنا فى هذه الايام بلقآء رصيفنا الفاضل الهمام محبوب عالم افندى صاحب جريدة (پيسه اخبار) التى تصدر فى مدينة لاهور عاصمة قسم كبير من الهند فى الزمان الماضى . وهذه الجريدة هى اعم الجرائد الهندية الاسلامية انتشاراً يصدر منها نسختان احداهما يومية والاخرى اسبوعية والمشتركون فيهما يبلغون ٢٠ الفاً

تفضل بزيارتنا قبل ان نعلم بقدومه الى مصر لما بيننا من التعارف بمبادلة الجريدتين وكان حظنا من الاجتماع به كبيراً بالنسبة لقصر مدة اقامته فى القاهرة وأفضنا فى المذاكرة معه فى شؤن المسلمين واصلاحهم فعلمنا منه ان اخواننا فى الهند يظنون ان النهضة الاسلامية فى مصر والاستانة ارقى منها فى الهند وانه ظهر له فى سياحته هذه ان الامر بالعكس . ونحن نحمد الله تعالى على عدم خيبة آمالنا فى اخواننا الهندين ونسترجع ونحوقل لخيبة آمالهم فينا . وما دامت ضالتنا حياة الامة الاسلامية فلا فرق عندنا بين الاعضاء التى تنفخ فيها نسمة الحياة اوّلا

ساح الرجل للاعتبار والاستفادة كما هو شأن مثله فجآء اوربا وطاف بعض عواصمها وكبار مدنها وجاء الاستانة العلية والديار الشامية وختم السياحة بمصر . ومن الاسف ان مدة اقامته فيها كانت قصيرة ولكنه زار فيها اعظم معاهدها كالاهرام والعاديات المصرية فى قصر الجيزة والمكتبة

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الحديوية والازهر الشريف .. اما مدرسة الازهر فانها كانت موضع رجائه ومحط رحال آماله

حتى اذا قابلها استعبر لا يملك دمع العين من حيث جرى

وقال : انني لا اتصور كيف يرجى الخير للمسلمين اذا كان منبت علمائهم ومرشديهم ومربيهم بهذه الدرجة عن الوساخة والمهانة وخشونة العيش وفقد النظام . ووقف بالاجمال على سعي بعض اهل الغيرة الدينية في اصلاح هذا المكان وعلى معارضة المعارضين في ذلك . ولا نطيل في هذا فقرآء مجلتنا اعلم منه به ولكنا نذكر أهم ما استفدناه منه في الكلام على النهضة الاسلامية في الهند

السبب الذي ذكره في هذه النهضة معروف في الجملة وهو ان المسلمين بعد ان تمكنت السلطة الانكليزية في بلادهم حملتهم عداوة الانكليز على معاداة لغتهم وجميع علومهم والفرار من مدارسهم واقبل الوثنيون على ذلك فسادوا على المسلمين بالثروة والوظائف بعد ان كان المسلمون هم السائدين عليهم في كل شيء . وكان اول من استيقظ منهم من نوم الغفلة والغرور افراد اعظمهم قدراً وخطراً وأشدهم نفعاً واحسنهم اثراً السيد احمد خان مؤسس « مدرسة عليكدة الكلية » التي هي ينبوع هذه النهضة (وقد ذكرنا مجمل خبره وخبرها في المجلد الاول من المنار فلا نعيده) ومما يجب التنبيه عليه ان سنة الله تعالى في المصلحين انهم يساء فيهم الظن ويرمون بسوء القصد وفساد النية وبمثل هذا كان يتهم السيد احمد خان — كان يتهم بانه مغرى من الحكومة الانكليزية بافساد تعاليم المسلمين وعقائدهم وبث العقائد الطبيعية فيهم لان الانكليز لم يروا وسيلة لافنائهم الا

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

هذه الوسيلة . ومن العجيب ان مثل هذه التهمة كان يصدقها الفيلسوف العظيم السيد جمال الدين الافغاني وكان ينادي السيد احمد خان ويطعن فيه غيرة على الدين وحذراً على المسلمين . فتبين الآن انه لا رجاء للمسلمين باسترجاع شيء من مجدهم الا بمدرسة السيد احمد خان وتلامذته ومن تلا تلوهم واحتذى مثالهم . ولولا شدة بغض السيد جمال الدين للانكليز لما خابت فراسته بالسيد احمد خان . ولقد كانت الشبهة على السيد احمد خان قوية فانه لم يسع في تأسيس هذه المدرسة الا بعد سياحته في بلاد انكلترا واكرام الانكليز له . أما سبب هذا الاكرام فقد أخبرنا عنه صديقنا محبوب عالم افندي وهو انه في أثناء ثورة الهنود على الانكليز أجار بعض ضباطهم ووجهائهم وحماهم من القتل وما ذاك الا عن عقل وبعد نظر في العواقب رحمه الله تعالى وجزاه خيراً

واعظم بشارة بشرنا بها ضيفنا الكريم هي ان ابناء النهضة الحديثة في الهند قد جمعوا بين علم الدين وآدابه واخلاقه وبين علوم الدنيا واعمالها وان جميع المدارس الحديثة مبنية على اساس الوحدة الدينية بمعنى ان المسلمين من جميع الفرق والمذاهب يتعلمون تعلماً واحداً لا فرق بين ابن السني وابن الشيعي . ولا بين ولد الحنفي وولد الشافعي فلا مثار فيها للتفرق الديني والمذهبي وهذا هو الركن العظيم الذي اقترحناه في مقالات الاصلاح الديني في السنة الاولى من المنار ولا قوام للمسلمين بدونه

وبشرنا بأن الشبان الهنديين الذين تعلموا العلوم الغربية وجروا في ميادين المدنية العصرية لم يفش بينهم السكر والفجور والميسر كما فشت في شبان المصريين ارباب المدنية الوهمية الكاذبة فاضاعت ثروتهم وافسدت

إهداء ٦١٦ شبكة الألوكة www.alukah.net

صحتهم وتركتهم فى ظلمات لا يهتدون معها لطريق السعادة . كما بشرنا بأن المتعلمين لا يقصرون انظارهم على وظائف الحكومة كما هو الشأن الضار فى مصر بل ان ميلهم الى التجارة يفوق ميلهم الى الوظائف

ومن آثار النهضة الاسلامية فى الهند ان قامت قيامة المسلمين عند ما صدر امر الحكومة الانكليزية بان تكون لغة الهندوس (الوثنيين) لغة رسمية كلغة الأوردو (لغة مسلمي الهند) فى ولاية « بنجاب » وولاية « اضلاع غربى شمالى » وهالهم هذا الامر ولا يزالون يسعون فى ابطاله وقد عقدت لذلك لجان مخصوصة وكان من الاعضاء فيها محدثنا محبوب عالم أفندى . وقد كثرت شكوى جرائد الهند الاسلامية من هذا ورددت صداها الجرائد الاسلامية فى مصر وسوريا والاستانة ولكن الامر اشتبه على هؤلاء فظنوا انه عام فى البلاد الهندية كلها ومنهم من توهم ان لغة الهندوس صارت الرسمية من دون اللغة الاوردية والصحيح ما ذكرناه أولاً كما تحققناه منه بمراجعة القول مراراً خلافاً لما نقلته عنه بعض جرائد الاستانة فسوريا . وقد سافر فى مساء يوم الخميس الماضى وتفضل بقبوله وكالة مجلتنا (المنار) فى عموم الاقطار الهندية فهى تطلب من ادارة جريدته وعلى المشتركين فى الممالك الهندية ان يقدموا له قيمة الاشتراك اذا لم يرسلوها الينا رأساً . رافقته السلامة فى الحل والترحال

(الجمعية الخيرية الاسلامية) اقوى الجمعيات اساساً واثبتها وانفعها وما زال مولانا الاستاذ الحكيم الشيخ محمد عبده مفتى الديار المصرية ركناً من اقوى اركانها وقد انتخب فى هذه الايام رئيساً لها فهنئها بذلك

البدع والخرافات والتقاليد والعادات

﴿ موضوعات رجب ﴾

كتبنا في شهر رجب من السنة الماضية نبذة في المنار في « بدع رجب » ذكرنا فيها بعض الاحاديث الموضوعة في صيام رجب وفضله لاسيما مايقوله الخطباء على المنابر وكل ماورد في صوم رجب موضوع وواه لا اصل له وذكرنا صلاة الرغائب وصلاة شعبان ونقول العلماء في كونهما بدعتان مذمومتان . ونبهنا على المنكرات التي يأتيها الناس في المقابر في اوّل جمعة من رجب . ونورد الآن بعض الاحاديث الموضوعة في فضائل رجب تذكرة للمؤمنين

فمنها حديث : اكثروا من الاستغفار في شهر رجب فان لله في كل ساعة منه عتقاء من النار وان لله مدائن لا يدخلها الا من صام رجب . قال في الذيل : في اسناده الاصبغ ليس بشيء . ومنها حديث : في رجب يوم وليلة من صام ذلك اليوم وقام تلك الليلة كان له من الاجر كمن صام مائة سنة الخ . قال في اسناده هباج تركوه . وأما ماورد في صيام يوم منه اويومين فقدقال في الذيل : اسناده ظلمات بعضها فوق بعض وفيه وضاع . ومنها حديث : ان الله امر نوحاً بعمل السفينة في رجب وامر المؤمنين الذين معه بصيامه موضوع . أما صوم اوّل خميس من رجب فقد نقل في الفوائد المجموعة في الاحاديث الموضوعة انه مما احدثه العوام من البدع

إهداء ٦١٨ شبكة الألوكة www.alukah.net

فيظهر منه انه ليس فيه حديث موضوع فضلاً عن ضعيف او قوى وان احداً من العلماء لم يقل باستحبابه ولكننى اتذكر انى رأيت فيه شيئاً فى بعض الكتب او سمعته فى بعض الخطب وانى كنت اصومه لذلك فلعل بعض المتأخرين من اهل الجرأة على الله ورسوله رأى العوام على ذلك فخلق لهم فيه حديثاً فان كل زمان لايخلو من وضاعين واننا نرى فى كتب المتأخرين الذين يدعون العلم والتصوف احاديث لا شك فى انها موضوعة وانهم هم الواضعون لها كحديث « يفسد هذا الدين عالم وابن ولى » اراد به بعض المنتسبين للطريق اهانة آخرين من اهل طريقة اخرى فحسبنا الله ونعم الوكيل

﴿ كرامة وهمية . بمحو شريعة قطعية ﴾

ما رزئ الدين برزيئة الا وتجد اهل الفتنة حسنوها بالتأويل . فاضلوا كثيراً وضلوا عن سواء السبيل . وقد نمي الينا عن أحد اكابر مشايخ الازهر انه ذهب مرة الى جامع السيد البدوى (رحمه الله تعالى) فى أيام المولد فأراد الوضوء ولكنه رأى ان ماء الميضئة متغير من الاقذار والنجاسات تغيراً يحدث الحبث ولا يزيل الحدث قال الراوى : « فطبقها على قواعد الشريعة فلم تنطبق » فرجع ادراجه فما كان الا ان جُذب جذبة واخذ عن نفسه أخذة فرأى انه فى ارض صحراء ملأى بالنجاسات والاقذار تنبعث عنها الروائح الكريهة فعلم ان تلك كرامة السيد جعلها عقوبة له على اعتراضه فى سره على ميضئته وتقذره من الوضوء منها

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فكان من مقتضى هذه الكرامة ان السيد يغار على ميضئته النجسة مالا يغار على الشريعة المطهرة وانه يعاقب من يرغب عنها عملا بدين الله تعالى واحتراماً لشريعته . ولا شك ان الولى ما كان ولياً الا بالعمل بالشريعة والغيرة عليها والاحترام لها وترجيحها على جميع اهوائه وحظوظه عملا بحديث « لا يؤمن احدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به » واذا صح عن ذلك العالم هذا القول فعلى الدين والاسلام السلام

﴿ عبرة من صغير ﴾

رأيت غلاماً يبلغ من العمر بضع سنين يرقص فى الطريق بكيفية مخصوصة فسألته : من تحاكى بهذا فقال « زىّ اللّى يلعبو بالذكر » فأثرت فى نفسى كلمة هذا الغلام وعلمت انه سمى رقص اهل الطرق الذى يهمهمون فيه الهمهمة التى يسمونها الذكر (لعباً) بارشاد الفطرة السليمة فانه فهم من الاستعمال العام معنى اللعب الكلى ولما رأى ما عليه اولئك القوم علم انه جزئى من جزئيات ذلك الامر الكلى فأطلق اسم اللعب عليه . وكأنك بالتربية الفاسدة والاوضاع الخاطئة وقد افسدت عليه فطرته وحملته على ان يسمى اللعب « عبادة » . واذا أتاح الله له تربية صالحة يظل على اعتقاده حتى يفهم معنى قوله تعالى « ان الذين اتخذوا دينهم هزواً ولعباً » الآية . ويعلم أن هؤلاء اللاعبين نسخة من اولئك مصداقاً لقوله صلى الله عليه وسلم فى الحديث الصحيح « لتركبن سنن من قبلكم شبراً بشبر وذراعاً بذراع »

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

﴿ عذر جريدة الافكار فى ذنبها ﴾

ربما يعجب من يرى هذا العنوان فى باب البدع . . ممن يقرأون جريدة الافكار الغرآء ويقولون فى أنفسهم ما بال المنار يتصدى لهذه الجريدة الموافقة له التى تنقل كثيراً من نبذه مع الاستحسان وما هو ذنبها لديه ؟

نشر فى عدد مضى من هذه الجريدة مقالة اساء كاتبها الادب فحط من كرامة من كرم الله وجهه أمير المؤمنين علي ربيب الرسول صلى الله عليه وسلم وابن عمه وفضل عليه يزيد الذى اختلف العلمآء فى لعنه وكفره ولم يختلفوا فى شقاوته وفسقه . ولم يكن صاحب الجريدة هو الذى كتب تلك المقالة الاثيمة بل كتبها محرر كان عنده ولا أظن انه اطلع عليها الا بعد طبعها ولذلك بادر الى فصل ذلك المحرّر واخراجه من ادارة جريدته . وهذا هو السبب فى سكوتنا عن الرد على الجريدة والتنفير عنها والتحذير منها ولولا ان كتب الينا حتى من سوريا الاستلفات الى تلك الكتابة الخاطئة الكاذبة واللوم على السكوت والحث على الرد لما كتبنا هذه الكلمات الآن وانما كتبناها اظهاراً لعذرنا فى السكوت عن أهم واجب من الواجبات التى انشىء المنار للقيام بها واظهاراً لعذر صاحب الجريدة الفاضل الذى أساء به الناس الظن وحسبوا انه من النواصب الذين يبغضون الامام عليه الرضوان والسلام حتى همّ بعض أهل الغيرة من اشراف البلاد الشامية ان يكتب لمولانا السلطان الاعظم يطلب صدور ارادته للحكومة المصرية بمعاقبة صاحب جريدة الافكار

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

﴿ مقاومة التهتك والدجل والبدع ﴾

كتبنا نبذة للجزء الماضي تحت هذا العنوان ضاق عنها الجزء كما ضاق عن نشر منشور سعادة محافظ مصر للاقسام فاضطررنا الى تشذيبها والحذف منها حتى لم يبق منها الا كلمات في التهتك مع ان المنشور شدد النكير على سائر البدع والدجل كما ترى وهانحن اولاء نثبت المنشور وهو بنصه :

﴿ منشور محافظة مصر للاقسام ﴾

تحرر في ٢٣ اكتوبر سنة ١٩٠٠ نمرة ١١٥

« الموضوع »

(اوّلا) ترك العمل بمقتضى نصوص قانون العقوبات ولائحة المتشردين فيما يختص بلاعبي الميسر بوسائل متنوعة والدجالين المحترفين بالتكهن واظهار البخت في الطرق والاماكن العمومية مع اتيانهم اعمالاً مضرة بالنظام العام

(ثانياً) عدم اتباع القرار الصادر من المحافظة بتاريخ ١٢ مارس سنة ١٨٩٤ المصدق عليه من الجمعية العمومية بمحكمة الاستئناف المختلطة وغض النظر عن استعمال الدرّاجات (عربات الرجل) في الطرق العمومية بدون منبه او فانوس او السير على الترتوارات ونحو ذلك

(ثالثاً) التغاضي عن العمل بلائحة نظارة الاشغال المنوّه عنها بمنشور النظارة نمرة ١ الصادر في ٢٦ يناير سنة ١٨٩٩ وترك الاهالي الذين يمرون

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

بمواشيهم بجوار شريط السكة الحديد أو يعبرونه بدون رادع يردعهم مع العلم بما يترتب على من يخالف ذلك من العقاب القانوني المنصوص عنه في تلك اللائحة

(رابعاً) عدم اتخاذ الوسائل الفعالة لمنع انتشار الماهرات بأنحاء المدينة بحالة خارجة عن حد الاحتشام واغراء المارين على الفسق والفجور

(خامساً) ترك الذين يقرأون القرآن الشريف في الطرق والشوارع والمواضع القريبة من القاذورات مع العلم بما جاء به منشور المحافظة رقم ٢٩ فبراير سنة ٩٠٠ وغض الطرف عن الذين يدقون الزار مع علمكم بمخالفتهم للقانون وما ينتج هذا الفعل الشنيع من المضار واهمال الشحاذين حتى صاروا يجولون في شوارع المدينة بدون رادع ولا رقيب

بكل اسف قد تبين للنظارة الملحوظات المسطرة بعاليه وان اللوائح والمنشورات المنوه عنها بها قد تركت في زوايا الاهمال وما كانت تجدي نفعاً ولطالما استنهضنا همتكم وألقينا التنبيهات المشددة عليكم تباعاً ونددت بعض الجرائد بكم وما كان ذلك يغني فتيلاً . وها نحن نعيد الكرة مرة أخرى ونستلفتكم الى ما سبق ارشادكم عنه مراراً بقصد اتخاذ الطرق الفعالة منعاً من حصول هذه الامور الخطيرة وامثالها واعارتها قلوباً واعية محافظة على النظام العام وحسماً من تكرار المكاتبات بدون جدوى

محافظ مصر

(المنار) هذا هو المنشور وكل مافيه اصلاح يحمد عليه صاحب السعادة محافظ العاصمة الهمام ويجب ان يحتذى مثاله في كل البلاد وقد ظهر ولله الحمد الاثر الصالح في التنفيذ لاننا علمنا ان سعادته في مراقبة مستمرة على المنفذين

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فقلما نرى أثراً للدجالين الذين كانت الطرقات مضرّسة بهم نساء ورجالا . البعض للخط على الرمل والبعض لطرق الحصا والودع وحب الفول والبعض لورق اللعب تستخرج النسآء به البخت وتعرّف المغيبات

اما المتسوّلون والشحاذون فلا يزالون على كثرتهم . واما لاعبو الميسر فانهم يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله لانهم لا يعرفونه ولكن منهم الفقرآء باعة الفستق ونحوه يقامرون جهراً في الطرقات والملاهي (القهاوى) ويمكن للشرطة اختبارهم بان يعهدوا الى بعض الناس بمقامرتهم وهم ينظرون عن بعد ومتى أخذ بعضهم بجريرته ينزجر الآخرون في الغالب اذ لا يربي الاشرار شيء كالعقوبة بالفعل كما جرى في أمر المتهتكات وما دامت عناية سعادة المحافظ منصرفة الى « الطرق الفعّالة » فاننا نرجو ان تتلاشى المجاهرة بهذه الخبائث بالتدريج بل لا يصعب على الهمة الصادقة تربية المستخفين كاهل الزار والقمار

عند ما يطلع على نصّ المنشور الذين تهوّروا في التعريض بسعادة المحافظ يعلمون ان كلامهم ساقط من نفسه ويبقى على المحافظ عندهم ذنب واحد وهو انه اهتم فعلا بمنع تهتك النساء وتبرجهن تبرج الجاهلية الاولى بناءً على ان العناية التي سموها شدة في التنفيذ انما منشؤها غيرة سعادته ولكن ليس لهم عليه حجة رسمية في ذلك

وقد فات هذا المنشور شيء واحد وهو الاستلفات الى ملاهي الحشيش فان بالقرب من ادارة هذه المجلة ملهى منها يشق علينا الجلوس في غرفه التي من جهة الشارع ليلاً لقبح رائحة دخان الحشيش الذي يتصاعد منها فعسى ان توجه العناية الى ذلك ايضاً والله الموفق

www.alukah.net شبكة الألوكة

﴿ كتاب البهائية . وكتاب المسيح أم محمد ﴾

كتاب (المسيح أم محمد) لم يلتفت اليه مسلم ولا يخشى ان يتنصر به مسلم . وقد قامت عليه قيامة الجرائد الاسلامية وهوّلوا فيه الامر حتى اوهم كلام المتطرفين منهم انه ربما تحدث فتنة فى البلاد حتى صدر أمر الحكومة بجمعه وبقي يباع الى الآن فى المكتبة الانكليزية ولا يرغب فيه المسلمون ولا يبتاعونه لاعتقادهم انه كفر يجب ان لا ينظر فيه . وأما كتاب البهائية فقد نشر بينهم باسماء اسلامية ومبدوء ببسم الله الرحمن الرحيم ومكتوب عليه ان ناشره من اهل الازهر وانه يباع فيه وقرظته جريدة اسلامية كانت أشد الجرائد لهجة فى انتقاد كتاب النصارى ولذلك راج فيهم وانتشر بينهم واعتقد مبتاعوه انه من كتب الاسلام المسلمة عند علمائه الاعلام . ولما رأى بعض من اشتراه كلام المنار فيه احرقه وطفق يحرق الأدم من سعى فى بيعه ونشره وحاول جمعه من الأيدي فلم يتيسر ومن اين يصل المنار الى كل من اشترى ذلك الكتاب الضارّ

فنقترح الآن على فضيلة شيخ الجامع الازهر ان يطلب من الحكومة جمعه وان يعلن فى الجرائد ان هذا الكتاب فيه ما يخالف الدين ويؤيد البدعة . وان المجاور الازهرى الذى نشر الكتاب باسمه قد تبرّأ منه على انه عوقب على تصديه لنشره وانه لا يجوز لاحد يؤمن بالله واليوم الآخر ان يشترى هذا الكتاب ولا ان يقرأه الا ان يكون عالماً راسخاً فى عقائد الاسلام ينظر فيه بقصد الردّ عليه والتنفير عنه وانه ينبغى لمن ابتلى بشرائه من غير اهل العلم ان يرده ان امكن والا فليحرقه . ولا ضرورة لذكر اسمه فى الاعلان بل يكتفي بوصفه

www.alukah.net شبكة الألوكة

المنار

١٣١٥

يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً وما يذكر إلا أولو الألباب

فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و « مناراً » كمنار الطريق)

(مصر في يوم الجمعة غرة شعبان سنة ١٣١٨ — ٢٣ نوفمبر (ت٢) سنة ١٩٠٠)

الى القراء الكرام

اشار علينا غير واحد من الفضلاء بأن نزيد في اوراق المجلة لتتمكن من تنويع المواضيع ولا سيما الادبيات والتاريخ والفوائد العلمية العصرية ونصدرها في الشهر مرتين كاكثر المجلات في القطر . ومن رأي هؤلاء ان تنويع المباحث وكثرتها اكثر فائدة من قرب الزمن بين عدد وآخر . ويرى آخرون خلاف هذا . فارتأينا ان نوافق اصحاب الرأي الاول مدة الاشهر الثلاثة الباقية من السنة الثالثة على سبيل النموذج فان راق ذلك للاكثرين امضيناه والا رجعنا الى الطور الاول

وعسى ان يتكرم من لم يقدم بدل الاشتراك الى الآن بتقديمه حوالة على البوسطة وان كان فيه شيء من الكلفة فاننا لما نظفر بوكيل امين . ولا يثقل على الانسان الكامل ان يتحمل كلفة ساعة بنفسه او خادمه مكافأة لاخيه على خدمة سنة كاملة ومشاركة له في عمل الامة لا بد منه والسلام .

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الاسلام واهله

يقظة بعض المسلمين . حال الباقين . تفصيل ما ظهر للمستيقظين . من شقي ومن سعد . الاتباع والابداع . الفرق بين الماضي والحاضر . آيات تحصيل العلوم . انما اوقع المسلمين في الشقاء رؤساء الدين والدنيا . طريق الخلاص . اتباع سنة الراشدين في الدين وسنة الامم العزيزة في الدنيا . استعداد المسلمين لهذا الاصلاح . الاجتهاد والتقليد . الحاجة الى وضع حدود للاصلاح . من تصدى لذلك . استلفات للعلماء

نحمد الله ان ليل الاسلام قد عسعس ، وصبحه قد تنفس ، وطفق اهله يهبّون من رقادهم ، ويمسحون النوم عن اعينهم ، ولمّا يستيقظ الا نفر قليل . واما الباقون فمنهم من هو مستغرق في سباته يغط مما ثقل عليه النوم ، وما اطال نومه هذا الا تلك الاوزار والاوقار التي حملها من البدع والتقاليد ، والاثقال والاحمال التي نامت به من الظلم الشديد ، ومنهم من وقع عليه الكابوس فمنعه من القيام . فلا هو في يقظة ولا في منام

ما ذا فعل المستيقظون ؟ رأوا الناس في طور جديد ، « فمنهم شقيٌّ وسعيد » ، فالسعيد قد غلب وساد ، وحكم العباد ، واستولى على ثروة البلاد ، واما الشقي فهو الذي رضي وخضع ، وذل وخنع ، وقلّدَ واتبع ،

رأوا ان هذا الزمن زمن الاجتهاد والاختراع ، والإحكام والإبداع ، وتغيير الاوضاع ، الا ما لا يمكن تغييره ، ولا يتأتى تحويله ، من شريعة محكمة توافق كل زمان ، وسنة كونية لا يحكم عليها الأوان ،

رأوا مدنية هذا العصر مخالفة لمدنية العصور الخوالي ، رأوا انه لا يمكنهم ان يكونوا فيه على عادات اجدادهم الاوالى ، رأوا ان السيوف الهندية ، والرماح الخطية ، لا تقابل المدفع والبندقية ، والنسافات

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الديناميتية ، رأوا ان العزة والقوة بالعلم والمال . وان العلوم بالاعمال ، لا بالقيل والقال ، وكثرة الجدال ، وانما آية العلوم اللدنية بلاغة القلم واللسان ، والقدرة على ايصال المعانى للاذهان ، والتأثير باصابة مواقع الوجدان ، وآية العلوم الكونية الثروة الواسعة للامة ، والسلطة النافذة للدولة ، فالثروة بالزراعة ، والتجارة والصناعة ، والسلطة بالحكومة الشورية ، والعدل فى الرعية ، وآية العلوم الدينية ، تطهير العقول من الاعتقاد الباطل ، وتزكية النفوس من الرذائل ، والوقوف على جادة الاعتدال ، فى كل عمل من الاعمال

رأوا كل هذا وما يتبعه ويحتف به وعلموا بالمشاهدة والعيان ان جميع المنتسبين للاسلام أمسوا وراء الامم كلها . وعلموا ان هذا التأخر لم يكن ناشئاً عن تقصير الطبقات الدنيا من الامة لان زمامها لم يكن فى ايديهم . وانما الشقاء والبلاء كله من قادة العقول والافكار ، والمتصرفين في النفوس والارواح ، وهم العلماء والمرشدون . ومن قواد الجيوش والعساكر ، والمتصرفين فى الدنانير والدراهم ، وهم الملوك والحاكمون ، وعلموا كما يعلم كل من نظر فى هاتين المقدمتين البديهيتين — تأخر الامة الاسلامية وكون السبب فى ذلك الرؤساء — ان صلاح هذه الامة وانتياشها من هذا الشقاء لا يمكن الا بمعرفة الفساد الذى طرأ على اولئك الرؤساء منذ تولدت جراثيم الخلل والضعف فى الامة الى اليوم وتلافى ذلك والتقصى من ثقله والانطلاق من قيوده والسير فى طريق جديد يوافق ما عليه سلف الامة ايام الخلفاء الراشدين من حيث الدين وما عليه الامم العزيزة القوية من حيث الدنيا ورمي كل ما عدا هذا وراء الظهر وعدم الالتفات

إحصل على شبكة الألوكة www.alukah.net

اليه وان لوّن بلون الدين وأوهم انه منه وعدم الالتفات الى قائليه ومروّجيه وان كان لهم من الالقاب الضخمة ما يختلب عقول العوام ، ويوهم الغافل ان مخالفتهم جناية على الاسلام

هذه النتيجة موضع اتفاق بين الباحثين فى اصلاح المسلمين ولكنهم فى العلم بها على درجات . وجميع المتعلمين على الطريقة الجديدة والواقفين على احوال البشر مستمدون لموافقتهم فى رأيهم فكلما صدرت من واحد منهم كلمة تنتشر بين هذا الصنف من الناس بسرعة غريبة حتى كأن القائل القاها اليهم بالاسلاك الكهربائية وكأن كل رجل من ناقليها سارية من سوارى السلك البرق . ولا يعبأون بانكار الغافلين عن احوال العصر والجاهلين بعلم الاجتماع من اصحاب العمائم اذا انكروها لأنهم يعتقدون انهم ما انكروها الا لأنها تمس ارزاقهم التى يتناولونها باسم الدين او تخفض شيئاً من جاههم العلمى العتيق الذى لا يطابق ما كان عليه الصدر الاول من سلامة اللغة وبساطة الدين وسهولته ولا ما يقتضيه العصر من تعزيز الاسلام واعلاء كلمته . أرأيت ما قاله احمد بك شوقى شاعر الحضرة الخديوية الفخيمة فى نصيحته لولىّ عهد الحكومة المصرية بالأخذ بالدين

وخذه من الكتاب وما يليه ولا تأخذه من شفتي فقيه

نشر هذا القول فى المؤيد اعم الجرائد العربية انتشاراً وطبع فى ديوان « الشوقيات » وترنم به الناس وقبلوه حتى لم نسمع ان احداً انكره لا قولا ولا كتابة مع انه كلام شبيه بالرسمى والمخاطب به من اعظم امراء الاسلام بل سمعنا من قال ان هذا خير ما قاله شوقى وانفعه

هذا ما عليه السواد الاعظم من متعلمى المسلمين وخواصهم فى

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

العرب والعجم إما حصولاً وإما قبولاً ومن عداهم من الخواص كالمتعلمين على الطريقة العتيقة يحتجون عليهم بأن هذا يقتضي فتح باب الاجتهاد وهو مسدود من مئين من السنين ونحو هذا الكلام الذي لا يقبله اولئك لانهم يرونه تقليداً للمقلدين . والمقلد لا يصح تقليده كما ان المجتهد لا يقلد مجتهداً بالاجماع . يقولون : من سدّ باب الاجتهاد وهل هو مجتهد ام مقلد ؟ فان كان مجتهداً فمن هو ؟ وكيف اجتهد هو ومنع غيره من الاجتهاد ؟ وان كان مقلداً فكيف تعدى على مقام الاجتهاد وتحكم في اهله ؟ وكيف يصح لنا ان نأخذ بقوله هذا وهو مقلد لاقول له ؟ وللآخرين اجوبة سنشرحها في مقالة اخرى ونبين رأينا فيها ونقول الآن بالاجمال لا يريد عاقل من الباحثين في الاصلاح الاسلامي ان يكون الناس في الدين فوضى يذهب كل واحد الى مايزين له هواه ولا يريد احد منهم ايضاً ان يبقى المسلمون مقيدين بكتب الخلف من الفقهاء وغيرهم لان هذا رضي بما عليه المسلمون لا سعي باصلاح حالهم

لا بد من وضع قواعد وحدود للاصلاح الديني تتبع عملاً وقد كتبنا شيئاً من هذا في السنة الاولى للمنار وسنعيد الكلام فيه . ونقلنا في الجزء الماضي عن حضرة زميلنا محبوب عالم أفندي ان اخواننا مسلمي الهند سبقونا الى هذا الاصلاح بالعمل ولم نزل نحن في طور الفكر وقد كتب بعض الفضلاء منا نبذا متفرقة لم يتحرر بها الموضوع تحريراً . وقد نشرت رفيقتنا « ثمرات الفنون » الشهية عشر قواعد لاحد العلماء الافاضل سدد فيها وقارب ولكنه لم يجلّ الغيابة ويبصّر الغاية فانبرى له بعض اهل الجمود والجمود يردّ عليه ويحتم على المسلمين ان لا يخرجوا ارجلهم من المقاطر التي

www.alukah.net شبكة الألوكة

وضعها العلماء المتأخرون على ما فيها من الخلاف والنزاع والابهام والايهام والخرافات والضلالات ولقد عجب كل من رأيناه من الفضلاء الذين اطلعوا على الثمرات كيف نشرت هذه الجريدة النافعة هذا الردّ المسلط الذى لا نظام له

ونختم القول باستلفات علمائنا الكرام الى العناية بالوقوف على أفكار الامة وامانيها لا سيما المتعلمين والكتاب وان يجعلوا من اوقات فراغهم الطويلة جزءا للبحث فيما عليه الامة ونسبتها لسائر الامم والمذاكرة فى ذلك ليبصروا مجرى الافكار اين يتوجه فيكونوا على بصيرة من محافظتهم على طريقتهم التى هم عليها او من السعى فى السير على طريقة أخرى تكون انفع لهم وللأمة وبالله التوفيق .

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

﴿ نموذج من كتاب اسرار البلاغة ﴾

قلنا ان هـذا الكتاب يعطى صاحبه البلاغة علماً وعملا وانا نذكر مثالاً لتأيـد قولنا جزءاً من الفصل الذى وضعه الامام عبد القاهر فى مواقع التمثيل وتأثيره فى النفوس لان التمثيل اعظم اركان البلاغة ولا نكاد نجد فى كتب البيان التى نتداولها شيئاً مما كتب هذا الامام كأن مواقع التمثيل ومواضعه والبحث فى تأثيره فى النفوس وهزّه للوجدان ليس من هذا العلم وما هو الا روح العلم الذى لولاه لم يكن للناس من حاجة به . وقد توسعنا فى امثلة ضروب التمثيل فى الهامش زيادة على ما ذكره المصنف لان الامثلة هى امثل طرق التعليم ولا نكاد نجد فى الكتب التى نتدارسها الا مثل « ما لى اراك تقدم رجلا وتؤخر اخرى » فلنعرض عما امات العلم من الكتب ولنرجع الى كتب الأئمة الذين قرنوا العلم بالعمل وإمامهم فى فنون البلاغة الشيخ عبد القاهر قال رحمه الله تعالى

فصل

«في مواقع التمثيل وتأثيره»

واعلم ان مما اتفق العقلاء عليه ان التمثيل اذا جاء فى اعقاب المعانى او برزت هى باختصار فى معرضه[1] ، ونقلت عن صورها الاصلية الى

(١) يقول ان للتمثيل مظهرين . ويتجلى للانظار فى ثوبين . أحدهما أن يجيء

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

صورته كساها ابهة ، وكسبها منقبة ، ورفع من اقدارها ، وشبّ من نارها ، وضاعف قواها فى تحريك النفوس لها ، ودعا القلوب اليها ، واستثار لها من اقاصى الافئدة صبابة وكلفاً ، وقسر الطباع على ان تعطيها محبة وشغفاً ،

فان كان مدحاً كان ابهى وافخم ، وانبل فى النفوس واعظم ، واهزّ للعطف ، واسرع للالف ، واجلب للفرح ، واغلب على الممتدَح ، واوجب شفاعة للمادح ، واقضى له بغُرّ المواهب والمنائح ، واسير على الالسن واذكر ، واولى بان تعلقه القلوب واجدر ،(١)

المعنى ابتدآء فى صورة التمثيل وهو النادر القليل . ولكنه على قلته فى كلام البلغاء كثير فى القرآن العزيز فمنه قوله تعالى « مثلهم كمثل الذى استوقد ناراً » الآية . وقوله بعدها « أو كصيب من السمآء » الآية . وقوله عز وجل « ومثل الذين كفروا كمثل الذى ينعق بما لا يسمع الا دعآء وندآء » وقوله تبارك وتعالى « مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتا » الآية وقوله تبارك اسمه « انزل من السمآء مآء فسالت اودية بقدرها فاحتمل السيل زبداً رابياً ومما يوقدون عليه فى النار ابتغآء حلية او متاع زبد مثله » الآية . وغير ذلك . (وثانيهما) ما يتأثر المعانى ويجيء فى اعقابها لايضاحها وتقريرها فى النفوس وايداعها التأثير المخصوص وهو الذى جعله المصنف اولاً ومثاله من القرآن قوله تعالى : « ضرب الله مثلاً رجلاً فيه شركآء متشاكسون ورجلا سلماً لرجل هل يستويان مثلاً الحمد لله بل اكثرهم لا يعلمون » فقد اورده بعد ما قرر امر التوحيد من اول السورة وشنع على الذين اتخذوا من دونه اولياء يقربونهم اليه زلفى ونصب الدلائل على نفى هذا الشرك وذكر الجزآء . ومثاله من الشعر ما يجيء فى ضروب الكلام الآتية

(١) مثاله من القرآن قوله تعالى فى وصف الصحابة « ومثلهم فى الانجيل كزرع اخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع » ومن الشعر قولنا فى المقصورة :

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وان كان ذماً كان مسّهُ اوجع ، وميسه ألذع ، ووقعه اشد ، وحدُّه احد ، (١)

وان حجاجاً كان برهانه انور ، وسلطانه اقهر ، وبيانه ابهر (٢)

وان قسا وديده لان وان يكدر عليه راق ورداً وصفا
لم يخش منه الطيش فى شرّته والحلم والاغضاء منه يرتجى
تواضع عن شمم ورفعة ورقة من غير عجز ووَنى
الم تر الهوآء فى رقته ولطفه لديه شدة القوى
يزاحم النجوم فى افلاكها علىً وكم يمسى يصافح الثرى

والمراد بمزاحمة النجوم المبالغة فى الارتفاع . ومنها قول بعضهم :

فتى عيش فى معروفه بعد موته كما كان بعد السيل مجراه مرتعا

(١) مثاله من القرآن قوله تعالى فى الذى اوتى الآيات فانسلخ منها « فمثله كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث » وقوله تعالى « انا جعلنا فى اعناقهم اغلالاً فهى الى الاذقان فهم مقمحون . وجلنا من بين ايديهم سداً ومن خلفهم سداً فاغشيناهم فهم لا يبصرون » ومن الشعر قوله :

رأيتكم تبدون للحرب عدّة ولا يمنع الاسلاب منكم مقاتل
فانتم كمثل النخل يشرع شوكه ولا يمنع الخراف ما هو حامل

ومنه المثال :

ولو لبس الحمار ثياب خزٍ لقال الناس يا لك من حمار

(٢) مثاله من القرآن ما تقدم من الآيات فى بيان طريقتى التمثيل ومن الشعر قول ابى العتاهية :

ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها ان السفينة لا تجرى على اليبس

وقول غيره :

ونارٍ لو نفخت بها اضاءت ولكن انت تنفخ فى رماد

ومن الامثال « ان العوان لا تعلّم الخمرة » و « كدابغة وقد حتم الأديم » اى افسده الحلم وهو دود صغير

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وان كان افتخاراً كان شأوه ابعد ، وشرفه اجد ، ولسانه الدّ ،(١)
وان كان اعتذاراً كان الى القبول اقرب ، وللقلوب اخلب ، وللسخائم اسلّ ، ولغرب الغضب افل ، وفي عقد العقود انفث ، وعلى حسن الرجوع ابعث ،(٢)

---

(١) ما يجيء في القرآن من بيان عظمة الله تعالى وكماله لا يسمى افتخاراً ومثال هذا الضرب من الكلام العزيز وان اختلفت التسمية قوله « وما قدروا الله حق قدره والارض جميعاً قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون » ومثاله من الشعر قول عبد المطلب :

لا ينزل المجد الا في منازلنا كالنوم ليس له مأوى سوى المقل

(٢) الاعتذار لا يوجد في القرآن الا حكاية عن اصحاب المعاذير الكاذبة ليكون الاعتذار حجة عليهم فهو اعتذار في الظاهر واحتجاج في المعنى واثره ما ذكر في الاحتجاج دون ما ذكر هنا كقوله تعالى « وقالوا قلوبنا في اكنة مما تدعونا اليه وفي آذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب » واما امثلته في الشعر فكثيرة منها :

لا تحسبوا ان رقصي بينكم طرب فالطير يرقص مذبوحاً من الألم

ومنها في الاعتذار عن صدود الحبيب :

بأبي حبيباً زارني في غفلة فبدا الوشاة له فولى معرضاً
فكأنني وكأنه وكأنهم املٌ ونيل حال بينهما القضا

ومن الاعتذار بذكر التمثيل ما وقع لابي تمام في قصيدة يمدح بها احمد ابن المعتصم قيل انه كان ينشده اياها فبلغ قوله :

اقدام عمرو في سماحة حاتم في حلم احنف في ذكاء اياس

فلامه بعض الناس قائلاً قد شبهت ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم باجلاف العرب (او ما هذا معناه) فاطرق هنيهة وقال ولم يكونا من القصيدة :

لا تنكروا ضربي له من دونه مثلاً شروداً في الندى والباس
فالله قد ضرب الأقل لنوره مثلاً من المشكاة والنبراس

ومما يصلح للاعتذار من الامثال قولهم « كل امرىء في بيته صبي » يعتذر به عن العيابة والاسترسال في المباسطة في الخلوة . وقولهم « لو ترك القطا ليلاً لنام »

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وان كان وعظاً كان اشفى للصدر ، وادعى الى الفكر ، وابلغ فى التنبيه والزجر ، واجدر بأن يجلّى الغيابة ، ويبصّر الغاية ، ويبرئ العليل ، ويشفى الغليل ، (١)

وهكذا الحكم اذا استقريت فنون القول وضروبه ، وتتبعت ابوابه وشعوبه ، (٢) وان اردت ان تعرف ذلك وان كان تقل الحاجة فيه الى التعريف ،

---

(١) مثاله من القرآن الكريم قوله تعالى فى وصف نعيم الدنيا « كمثل غيث اعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفراً ثم يكون حطاماً » الكفار الزراع لانهم يكفرون الحب اى يسترونه بالتراب وقوله تعالى « ألم تر ان الله انزل من السماء ماء فسلكه ينابيع فى الارض ثم يخرج به زرعاً مختلفاً ألوانه » الآية وقوله تعالى « انا عرضنا الامانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الانسان انه كان ظلوماً جهولا » وقوله عز وجل « لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعاً متصدّعاً من خشية الله وتلك الامثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون » وقوله سبحانه « فما لهم عن التذكرة معرضين . كأنهم حمر مستنفرة فرّت من قسورة » وقوله « مثل الذين ينفقون اموالهم فى سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل فى كل سنبلة مائة حبة » وقوله فى الآية الأخرى « كمثل جنة بربوة اصابها وابل فآتت اكلها ضعفين فان لم يصبها وابل فطلّ » وقوله فى تمثيل من يحبط عمله الصالح بالايذاء او الرياء « أيودّ احدكم ان تكون له جنة من نخيل واعناب تجرى من تحتها الانهار له فيها من كل الثمرات واصابه الكبر وله ذرّية ضعفاء فاصابها اعصار فيه نار فاحترقت » وفى معناه قوله تعالى « مثل الذين كفروا بربهم اعمالهم كرماد اشتدت به الريح فى يوم عاصف لا يقدرون مما كسبوا على شىء ذلك هو الضلال البعيد »

ومن الأمثال حديث « ان المنبتّ لا ارضاً قطع ولا ظهراً ابقى » وحديث « حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات » . ومن الشعر قول ابن النبيه

الناس للموت كخيل الطراد فالسابق السابق منها الجواد

وقول غيره

وغير تقى يأمر الناس بالتقى طبيب يداوى والطبيب مريض

(٢) يشير المصنف الى سائر مناحى الكلام كالغزل والرثاء والوصف والشكوى وهى

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

ويستغنى فى الوقوف عليه عن التوقيف ، فانظر الى نحو قول البحترى :

دانٍ على ايدى العفاة وشاسع عن كل ندفى الندى وضريب

مع الذي ذكر وشائج متشابكة وامتزاج ممتزجة . واعمها الوصف فهو الطويل الذيل. المتدفق السيل . ومن امثلته فى القرآن قوله تعالى : « ثم استوى الى السماء وهي دخان فقال لها وللأرض ائتيا طوعاً او كرهاً قالتا اتينا طائعين » ومثله قوله تعالى « وقيل يا أرض ابلعي ماءك ويا سماء أقلعي » الآية ومن ذلك الرؤى فانها تمثيل للواقع الذى تعبر به كالرؤى المذكورة فى سورة يوسف عليه السلام . ومنها قوله تعالى « ألم تر كيف ضرب الله مثلاً كلمةً طيبة كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتى اكلها كل حين باذن ربها » وقوله بعدها « ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الارض ما لها من قرار » وهكذا الحق يثبت والباطل يزهق .

ومثاله من الشعر قول ابن النبيه :

والليل تجرى الدراري فى مجرّته كالروض تطفو على نهر ازاهره

وقول بعضهم فى وصف الكاس يعلوها الحباب والساقي : (اوهذا من تعدد التشبيه)

وكأنها وكأن حامل كاسها اذ قام يجلوها على الندمآء
شمس الضحى رقصت فنقط وجهها بدر الدجى بكواكب الجوزآء

وفى وصف الأمير والجيش :

يهز الجيش حولك جانبيه كما نفضت جناحيها العقاب

ومنه قولنا في المقصورة في وصف الوفاق :

لم نختلف في مبتدا مسألة الا وكان للوفاق المنتهى
كمن على المحيط من دائرة أنّى تفارقا فبعدُ ملتقى

ومنها في وصف روضة :

والشمس تبدو من خلال دوحها آونة تخفى وطوراً تجتلى
كفادة وضاحة قد أتلعت من خلل السجوف ترنو والكوى
تلقى على الروض نشير عسجد فتحسب الروض عروساً تجتلى

ومنها :

والباسقات رفعت اكفها تستنزل الغيث وتطلب الندى

ثبت في العلوم الطبيعية ان الاشجار تكون سبباً لنزول المطر فمثلت هنا بحال

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

كالبدر افرط فى العلو وضوءه للعصبة السارين جدّ قريب [1]

وفكر فى حالك وحال المعنى معك وانت فى البيت الاول لم تنته الى الثانى ولم تتدبر نصرته إياه ، وتمثيله له فيما يملى على الانسان عيناه ، ويؤدى اليه ناظراه ، ثم قسمهما على الحال وقد وقفت عليه ، وتأملت طرفيه ، فانك تعلم بُعد مابين حالتيك ، وشدة تفاوتهما فى تمكن المعنى لديك ، وتحببه اليك ، ونبْلهُ فى نفسك ، وتوفيره لأُنسك ، وتحكم لى بالصدق فيما قلت ، والحق فيما ادعيت ، [2]

وكذلك فتعهد الفرق بين ان تقول : فلان يكدّ نفسه فى قراءة

المستسقين يجاب دعاؤهم

وقول ابن دريد في وصف النوق :

يرسبن في بحر الدجى وفي الضحى يطفون في الآل اذا الآل طفا

ومن احسن ما يدخل في باب الغراميات قول المجنون

وقد كنت اعلو حبّ ليلى فلم يزل بي النقض والابرام حتى علانيا

وقوله :

كأن القلب ليلة قيل يغدى بليلى العامرية او يراح

قطاة عزها شرك فباتت تجاذبه وقد علق الجناح

وقول بعضهم :

ويلاه ان نظرت وان هي اعرضت وقع السهام ونزعهن ألم

وقول الآخر :

اني واياك كالصادى رأى نهلاً ودونه هوّة يخشى بها التلفا

رأى بعينيه ماء عز مورده وليس يملك دون الماء منصرفا

ومن الامثال التى تدخل من باب الشكوى « ليس لها راع ولكن حلبة » حلبة بالتحريك جمع حالب والمثل يضرب للامة المظلومة . و « لو كويت على دآء لم اكره » يضرب لمن يعاقب على غير ذنب . و « سال بهم السيل وجاش بنا البحر »

(١) اى بالغ الغاية فى القرب (٢) مثال المدح ويتلوه مثال الذم

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الكتب ولا يفهم منها شيئاً وتسكت . وبين ان تتلو الآية[1] وتنشد قول الشاعر :

زوامل للأشعار لا علم عندهم ... بجيّدها الا كعلم الأباعر
لعمرك ما يدرى البعير اذا غدا ... بأوساقه او راح ما في الغرائر

والفصل بين ان تقول « ارى قوماً لهم بهاء ومنظر ، وليس هناك مخبر ، بل في الاخلاق دقة ، وفي الكرم ضعف وقلة » وتقطع الكلام . وبين ان تتبعه نحو قول الحكيم : « اما البيت فحسن واما الساكن فردىء » وقول ابن لنكك :

في شجر السرو منهم مثل ... له رواء وما له ثمر

وقول ابن الرومي :

فغدا كالخلاف يورق للعيـ ... ـن ويأبى الاثمار كل الإباء

وقول الآخر :

فان طرّة راقتك فانظر فربما ... أمرّ مذاق العود والعود اخضر

وانظر الى المعنى في الحالة الثانية كيف يورق شجره ويثمر ، ويفتر ثغره ويبسم ، وكيف تشتار الأزى من مذاقته ،[2] كما ترى الحسن في شارته وانشد قول ابن لنكك :

اذا اخو الحسن اضحى فعله سمجاً ... رأيت صورته من اقبح الصور

وتبين المعنى واعرف مقداره ثم انشد البيت بعده :

وهبك كالشمس في حسن المترنا ... نفرة منها اذا مالت الى الضرر

---

(١) يريد قوله تعالى « مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفارا » (٢) الاري العسل واشتياره اجتناؤه

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وانظر كيف يزيد شرفه عندك . وهكذا فتأمل بيت ابى تمام :[١]

واذا اراد الله نشر فضيلة طويت أتاح لها لسان حسود

مقطوعاً عن البيت الذى يليه ، والتمثيل الذى يؤديه ، واستقص فى تعرّف قيمته على وضوح معناه ، وحسن مزيته[٢] ثم اتبعه إياه :

لولا اشتعال النار فيما جاورت ما كان يعرف طيب عرف العود

وانظر هل نشر المعنى تمام حلته ، واظهر المكنون من حسنه وزينته ، وعطّرك بعرف عوده ، واراك النضرة فى عوده ، وطلع عليك من مطلع سعوده ، واستكمل فضله فى النفس ونُبله ، واستحق التقديم كله ، الا بالبيت الاخير ، ومافيه من التمثيل والتصوير ،

وكذلك فرق فى بيت المتنبي :

ومن يك ذا فم مُرٍّ مريض يجد مُرًّا به الماء الزلالا

لو كان سلك بالمعنى الظاهر من العبارة كقولك : ان الجاهل الفاسد الطبع يتصور المعنى بغير صورته ويخيل اليه فى الصواب انه خطأ . هل كنت تجد هذه الروعة ؟ وهل كان يبلغ من وقم الجاهل ووقذه[٣] وقمه وردعه والتهجين له والكشف عن نقصه ما بلغ التمثيل فى البيت وينتهي الى حيث انتهى

[٤] وان اردت اعتبار ذلك فى الفن الذى هو أكرم واشرف فقابل بين ان تقول . ان الذي يعظ ولا يتعظ يضر بنفسه من حيث ينفع غيره .

---

(١) شروع فى مثال الحجاج (٢) وفى نسخة بزّته (٣) وقم الرجل قهره واذله ورده عن حاجته اقبح الرد . والوقذ الضرب ويسند للكلام تجوزاً (٤) شروع فى امثلة الوعظ ولم يمثل للافتخار والاعتذار

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وتقتصر عليه وبين ان تذكر المثل فيه على ما جاء فى الخبر من ان النبي صلى الله عليه وسلم قال « مثل الذى يعلم الخير ولا يعمل به مثل السراج الذى يضىء للناس ويحرق نفسه » ويروى « مَثَلُ الفتيلة تضىء للناس وتحرق نفسها» . وكذا فوازن بين قولك للرجل وانت تعظه «إنك لا تجزَى على السيئة حسنة فلا تغرَّ نفسك » وتُمسك . وبين ان تقول فى اثره « إنك لا تجنى من الشوك العنب وانما تحصد ما تزرع » واشباه ذلك . وكذا بين ان تقول : لا تكلم الجاهل بما لا يعرفه ونحوه . وبين ان تقول « لا تنثر الدرّ قدّام الخنازير . او لا تجعل الدر فى افواه الكلاب » وتنشد نحو قول الشافعى رحمه الله : «أأنثر درًّا بين سارحة الغنم» : وكذا بين ان تقول : الدنيا لا تدوم ولا تبقى . وبين ان تقول « هى ظل زائل . وعارية تسترد ، ووديعة تسترجع » وتذكر قول النبي صلى الله عليه وسلم : « منْ فى الدنيا ضيف وما فى يديه عارية والضيف مرتحل والعارية مؤدّاة » وتنشد قول لبيد :

وما المال والأهلون الا ودائع ولا بدّ يوماً ان ترد الودائع

وقول الآخر :

انما نعمة قوم متعة وحياة المرء ثوب مستعار

﴿ الشعر العصرى ﴾

من نظم نابغة العصر . في النظم والنثر . حافظ أفندي ابراهيم في المقابلة بين (دولة السيف والرمح ودولة المدفع)

يا دولة القواضب الصقال وصولة الذوابل الطوال
كم شدت بين الاعصر الخوالى ممالكاً عزيزة المنال

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

قامت بحد الابيض الفصّال وسن ذاك الاسمر السسال
راحت بها الايام والليالى واصبحت كالبرديّ البالى
وخلفتها دولة الجـــلال مملكة المدفع ذات الحال
قامت بحول النار والزلزال فارهبت افئدة الابطال
ارهبها مزعزع الجبال ومفزع الليوث فى الدحال
وقاطع الآجال والآمال وخاطف الارواح من اميال
يثور كالبركان فى النزال فيتبع الاهول بالاهوال
ويرسل النار على التوالى ويبعث الحديد للصلصال
فيحطم الهام ولا يبالى ما كوكب الرجم هوى من عال
فهو كالفكر سرى بالبال على عنيد مارد محتال
مسترق للسمع فى ضلال من عالم التسبيح والاهلال
امضى وانكى منه فى القتال اذا سرت قنبلة الوبال
من فمه المحشوّ بالنكال ينذرهم فى ساحة المجال
بالرعد والبرق وبالآجال ولم يكن كذلك الحتال
يخز فى الهام وفى الاوصال صامت قول ناطق الفعال
رأيته كالقوم فى المثال مالوا عن القول الى الاعمال
فامتلكوا ناصية المعالى

وله هذه المقاطيع تعريباً بلا تصرف عن جان جاك روسو

يا ايها الحب امتزج بالحشى فان فى الحب حياة النفوس
واسلُلْ حياةً من يمين الردى اوشك يدعوها ظلام الرموس

خلقت لى نفساً فارصدتها للحزن والبلوى وهذا الشقاء

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

فامنن بنفس لم يشبها الأسى لعلها تعرف طعم الهناء

تمثلي ان شئت في منظر ياچوليا انكر فيه الغرام
او فابعثي قلباً الى اضلع راح به الوجد واودى السقام
غُضِّي جفون السحر او فارحمي متيماً يخشى نزال الجنون
ولا تصولي بالقوام الذي تميس فيه يا مناي المنون
اني لأدري منك معنى الهوى ياچوليا والناس لا يعرفون

الباب الثاني في التربية والتعليم

﴿ الباب الثاني (الولد) من كتاب اميل القرن التاسع عشر ﴾

(٢١) من هيلانه الى اراسم في دسمبر سنة — ١٨٥

كتبت للحكومة ثلاث مرات استطلعها شيئاً من اخبارك فصدر في كل واحدة منها امر رسمي باجابتي انك بخير وذلك تهكم وسخرية.

أنا لا اطيق هذا السكوت الذي طال امده بيننا ثمانية عشر شهراً فانه قد امضَّني واحرج صدري ولكني ارانى قد اهتديت الى حيلة لايصال مكاتيبي اليك سنرى حتماً ما يكون من نجاحها وسوآء عليّ افلحت فيها ام لم افلح فاني لن آلو جهداً في ملازمة جدران سجنك ومحاصرتها على النحو الذي اعرفه.

انقضت كل هذه المدة ولا سلوان لي عن همي الا في « اميل ». أوَّهْ انى لأبذل انفس ما عندي لمن يأتيني بك الساعة لتراه يغدو ويروح في البستان مكشوف الساقين الى نصفهما عاري الذراعين مرسل الشعر

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

فان شهر دسمبر هنا كما اخبرتك فيما سبق غاية فى اعتدال الاقليم ويقول صديقك الدكتور ان شدّ اعضاء الاطفال وتقويتها بتعريضها لهواء الجو يعود بالفائدة عليهم فى ابدانهم . ثم اعلم ان «اميل» غلام متعب فانه كلف بلمس كل شيء يقع بصره عليه فهل ينبغي منعه من ذلك ؟ وليتك ترى ما يحدثه كل يوم فى البستان من ضروب الاتلاف التى كان قوبيدون فى بداية الامر يتوجع منها ويشكو . فلما اعيته الحيل انتهى بالضحك عجزاً ويأساً . ذلك لان ولدك له فى الاشتغال طرق شتى هو مخصوص بها فهو يقلب الارض بمِقْلَب صغير من الخشب ويغرس الاشجار (أستغفرالله) بل اظنه يبنى ايضاً ولعلك تقول انه يبنى له قصوراً فى اسبانيا[1] كلا وانما هو يقيم بالحصى منارات وكهوفاً ثم ان الذى يضحكني ويسليني منه انه يسمى تلك الألاعيب شغلا وهي تسمية تشير الى ان الاطفال مجبولون على تعظيم اعمالهم في انفسهم وتقديرها باكثر من قيمتها . على ان ما يصدر عن سذاجتهم وسلامة طباعهم من انواع هذا التقدير ليس بجملته باطلا بطلاناً تاماً فان ثمرة البلوط مثلا اذا سقطت على الارض من يد صبي صغير لم يحسن القبض عليها لا ينافى ذلك ان تصير يوماً ما شجرة عظيمة (فكيف اذا هو غرسها فى الارض) اهـ .

(٢٢) من هيلانه الى اراسم فى ١٢ يناير سنة — ١٨٥

قد اتخذ « اميل » له خليلة ولهذه المناسبة ينبغي ان اقص عليك حادثة وقعت عندنا فارتعنا جميعاً بسببها ارتياعاً عظيما . . ذلك ان قوبيدون لما كان قليل الثقة بشرطة الحكومات المتمدنة فى حفظ الانفس والاموال

(١) مثل يضربه الفرنساويون لمن يتشبث بالامانى الوهمية ويغتر بالخيالات الكاذبة

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

لما هو لاصق بذهنه من افكار متوحشي افريقيا قد عثر من حيث لا ادري على كلبة ضخمة طويلة الا انها من اشد انواع الكلاب توحشاً فسميناها « الدبة » وهو اسم ينطبق عليها كمال الانطباق فى شعرها الاسود وقوتها العظيمة وغرائزها العدائية وقد وضعت منذ شهرين خمسة جراء تماثلها إلا أنها من حين ولادتها بدت عليها سمات الدمامة والبشاعة فأسكناها فى بيت الدجاج وكان من وراء وضعها ان زاد توحشها الفطري بسبب حنوها الأمي كما يحصل ذلك غالباً من الحيوانات الضارية فقد تخيلت أن تخفي جراءها فى سقيفة كانت تحرس مداخلها وتمنعها بنفسها لظنها بلا ريب اننا نأخذها منها وقد كنت امرت بأن لا يدخل « اميل » بيت الدجاج بعد سكناها فيه لانى كنت اخشى عليه مقابلة هذا الحارس الجهنمي ولكن كيف السبيل الى ذلك وهو مع كونه لم يتجاوز التهادي فى مشيته يتسلل ويتدخل فى كل مكان . ففى عصر ذات يوم افتقدناه فى البيت والبستان فلم نجده فأرسلت قوبيدون فى طلبه ثم رأينا بيت الدجاج مفتوحاً فلم يبق فى نفوسنا ريب فى انه دخله ولكن ضاع بحثنا فيه سدى فأوّل خاطر مرّ بفكر الزنجي هو ان الكلبة افترسته وهو خاطر فيه ريح التوحش حقاً .

لم تكن دهشة قوبيدون بأقل من ذعره اذ دخل السقيفة مخاطراً بنفسه فراى « اميل » وقد رقد على الدّبة واخذ بأذنيها الطويلتين المتدليتين يجذبهما اليه . واكثر من هذا خروجا عن مألوف العادة وابعد منه عن معهودها ان ذلك الحيوان كان يتسامح له فيما كان يفعله به ويحتمل منه لجاجته فى محكه بشهامة وعلو نفس لا يتصف بهما الا الآخذون بطريقة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

زينون[1] فلم يلبث فوبيدون ان فهم وهو مندهش ان الكلبة قد اتخذت « اميل » خليلا واكرمت وفادته فقبلته بين اولادها لكنها لم تمنح الزنجي شيئاً من هذه المراعاة لأنها لما رأته انشأت تهرّ وتكشر عن انيابها زجراً له فراى من الحزم الفرار من امامها فخرج داعياً « اميل » الى اللحاق به فتبعه جذلا مبتهجاً غافلا عما كان قد اقتحمه من الخطر . من هذا الحين انعقد التعارف بين « اميل » وبين الدبة وكأنها توهمته جرواً صغيراً لم تحسن امه لحسه فكانت من أجل ذلك تعتبره ممن تجب لهم حمايتها وتلحس ماانكشف من اعضائه بلسانها العريض وعلى كل حال قد ظهر لى انها حميدة المقاصد فلم يبق لى من موجب للخوف منها على ولدى .

لم يقتصر « اميل » على مصادقة الدبة بل ان له اصدقاء غيرها فجميع سكان بيت الدجاج معارفه ومن العجيب ان تراهم فى غاية الائتلاف والوئام ولست اخفى عنك انى مهتمة بهذا العالم البيتى الصغير ومشتغله بشأنه كل الاشتغال .

يوجد على القرب من بستاننا بركة فيها وشل (ماء قليل) يزداد بما ينصب فيها من ماء المطر المتحلب من سطوح المنازل فخطر ببالنا ان نضع فيها بطا وتعهد بذلك فوبيدون فاشترى ثلاث بطات من كفر مجاور لنا واصبحنا نتسلى برؤية ريشها الاخضر الجميل المثل لفلذ المعادن ونبتهج بما تبديه لنا من ضروب المرح واللعب فى الماء وبما تسمعنا من البطبطة

---

(١) هو المسمى بزينون السيتيومى نسبة الى سيتيوم مدينة فى جزيرة قبرس ولد فى سنة ٣٣٨ ومات فى سنة ٥٦٠ قبل المسيح وهو صاحب مذهب مخصوص في الفلسفة اساسه الصبر على المكاره

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وترينا من الائتلاف الصحيح الذى جمعتها وشائجه ولكن الزنجى لم يلبث ان لاحظ عدم التناسب والتلائم فى تألف هذه الجماعة فانه وجد فيها ذكرين لأنثى واحدة مع ان البط على مايظهر يميل الى تعدد الزوجات على نحو ماعليه الترك بتزوج السلطان الواحد كثيراً من النساء فمن اجل مداواة هذه العلة التى جزم قوبيدون بمخالفتها لمقتضى الفطرة (١) قد اشترى زوجا آخر من هذا النوع بعد ان تأكد هذه الدفعة من انوثته وتحراها كما ينبغى وبذلك اصلح الخطأ الاول بعض الاصلاح وبقى امر ما كان يخطر لنا على بال قبل شراء هذا الزوج فانعكس فيه تقديرنا وخاب حسباننا وهو استقبال البطات القديمة لهذا الزوج فانها بمجرد ان رأته ولته ظهورها مصرة على مجانبته وكلما حاول القرب منها نهرته وأوسعته نقرا فاردنا التوسط فى الصلح بين الفريقين فلم يجد ذلك نفعا لاننا ما كدنا نفارقهما حتى عقدت الثلاث القديمات مجلساً للشورى بينها بمعزل عن الحديثتين وانشأن يبطبطن طويلا ولم اعرف مادار بينهن من التداول والتشاور بنصه لعدم معرفتى لسانهن ولكن مغناه كان ظاهراً فكأنهن كن يقلن « اننا قد سكنا هذا المكان قبلهما ولنا الحق من اجل ذلك ان نعتبرهما دخيلتين فاجدر بنا ان نشوى على السفود شيأً او ان نجهز باللفت طعاماً للآكلين من ان نقبلهما فى جماعتنا فنحن بط واما هما فليستا الا من السقط »

لما لاحظ قوبيدون ان احد افراد هذه الجماعة وهو ذكر ابيض ذو

(١) يدل هذا القول على جهل الاوربيين بحال المسلمين وقول قوبيدون ان التعدد مخالف للفطرة انما سرى اليه من سيدته وامثالها ففضل عن الفطرة فى قومه وفى البط وانما هي فطرة اراد الانسان المدنى تهذيبها

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

فنزعة طويلة كان اشدها لحاجة فى النفور صمم على ذبحه على نصب الوفاق فدآء للاتحاد والتآلف فلما فعل انتج هذا القربان مع اسفي عليه اثره المطلوب فأخذ كل فريق يتدرج فى التقرب من الآخر حتى انتهيا بان صارا جماعة واحدة وان كانت البطة القديمة هى السلطانة الحظية . فما رأيك فى ذلك الشمم والترفع فى هذا الجنس الحيوانى؟ اترى ان الميل للسؤدد والشرف هو الاصل الثابت فى الفطرة وان المساواة بالمعنى الذى نفهمه منها امر عارض عليها اكتسبه الانسان بالعدل

لو شئت لقصصت عليك أيضاً وقائع كثيرة فى عوائد الحمام واخلاقه هى بالنسبة الىّ جديدة . فقد تبين لى من النظر فى معيشته فى برجنا ان اموره لا تجرى تماماً على ما تصفه الكتب من جعله فى الجملة مثالاً للصداقة والوفآء بعقد الزوجية لانى رأيت ذكراً عتيقاً متزوجاً بحمامة فتيّة كان حظه معها حظ اولئك الشيوخ الضعاف الذين تمثل الروايات الهزلية خضوعهم وتسليمهم قيادهم لمن يخالطونهم . فتركته فى يوم من الايام واستبدلت به ذكراً فتياً متصلفاً استمالها منه بلا ريب رقيق كلامه وجميل تحيته وسلامه وكأنى بك تقول أى الزوجين كان مخطئاً الزوجة لانها طائشة وسريعة التحول والانقلاب أم الزوج لانه اغفلها ولم يراعها كما ينبغى فاجيبك انه ينبغى الحذر من المجازفة فى الاحكام على غير علم ومن اجل ذلك فانا قبل كل شىء امسك عن الحكم واقول ان الزوج المخون على كل حال قد تلقى سقوط حرمته بعلو نفس يدل على الشجاعة الحقيقية فكان اذا اتفقت مقابلته لزوجته الخائنة فى طريق يمر بجوارها بدون ان يظهر عليه انه رآها وان يبدى أقل امارة على حنقه عليها الا انه لم يكن البتة على هذا التسامح مع من اغتصبها

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

منه لانهما عندما كانا يتقابلان كانا يتبادلان النقر الاليم الوقع كما كان منيلاس وباريس يتبادلان الطعن والضرب فى حومة الوغى (١) ولما قضت الحمامة المطلقة زمن العشق وحان وقت الحضانة على البيض لم تحسنها لانها ورفيقها كانا من فرط اشغالهما بدواعى الحب بحيث لم يكن ليتيسر لهما ان يكثرا من التفكر فى فروض البيت ولم تعزب هذه الحالة عن ذهن الزوج المهجور فاننا رأيناه ذات يوم يخرجهما من احدى المحاضن حيث كانا مشتغلين بتربية افراخهما وهما والحق يقال ما كانا يأتيان بها على وجهها وكأنه كان يقول لهما وقت اخراجهما « أفّاً عليكما انتما لا تعرفان من التربية شيأً فخليا مكانكما» فلم يكن الا ان خلياه بعد مقاومة ضعيفة وجعل هو يحسن العناية بشأن ادعيائه وسمة الظفر والفخر بادية على وجهه . فنبهت فكرى هذه السيرة الشريفة الى امر من المحتمل ان يكون هو سبب شقائه بزوجته وهو ان صفة الابوّة فيه غالبة على صفة الزوجية

« اميل » كما لا يعزب عن فكرك يجهل كل هذه الاعتبارات المختلفة التى لاحظتها فى معيشة الطيور وبودّى انه لا يفهم كل ما فيها وانما الذى اعجب به هو ما استقر بينه وبين معظم سكان بيت الدجاج من الالفة والارتباط . هذا واننا كثيراً ما تساءلنا عن السبب فى ان تأنيس الحيوانات كاد ينقطع من عهد ان وجدت المجتمعات المدنية . لا شك فى ان علته ذلك ليست هى اعواز الحيوانات المتوحشة فان فى الصحراء كثيراً من

(١) منيلاس هو ابن اتريه واخو آغا ممنون صار ملكاً لاسبارطة بتزوجه بهيلانه بنت بندار وباريس هو ابن بريام وعقيبه وكان السبب فى انتشاب حرب تروادة الشهيرة بخطفه هيلانه زوجة منيلاس ملك اسبارطه وقتل فى هذه الحرب اشيل وقتل هو ايضاً بسيف بيروس

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

انواعها النافعة التى يكون من فائدتنا الظفر بها لو زال المانع من ذلك فاذا كان الامر كما اقول الا يكون السبب فى وشك انقطاع التأنيس هو كون الانسان فى عصرنا الحاضر لم يبق فيه من سذاجة الفطرة ما يكفي لثقة الحيوانات المتوحشة به وان صفات الطفولية هى اللازمة لذلك

البدع والخرافات
والتقاليد والعادات

﴿ قسم الاحاديث الموضوعة ﴾

« العلم والعلماء »

من الجليّ الظاهر ان وضاع الحديث من صنف العلماء وقد وضعوا احاديث كثيرة لتعظيم شأن انفسهم ليعظمهم الناس ويعتقدون تفوقهم واستعلاءهم ثم استنبطوا فروعاً فقهية فى هذا التعظيم لانفسهم انتهى بهم الغلوّ فيها الى ان حكموا بالكفر على من يهين احداً من العلماء حتى قال بعضهم من قال لبابوج العالم بوبيج كفر اى من صغر الحذآء المضاف اليه فى اللفظ يكفر حتى كأنه اشرك بالله واعتقد ان لاحد غيره سلطة غيبية يضرّ بها وينفع ويتصرف فى الاكوان فيما ورآء الاسباب بل كثيراً ما يتساهل المتساهلون فى جزئيات من مثل هذا ويروّجونها بالتأويل ولا يتساهلون فيما يمس اشخاصهم او منافعهم ولا اعني بهذه المقدمة ان اهانة العلماء جائزة حاشا لله أن اجيز اهانة من دونهم ولكنى انكر على الغالين

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الذين جعلوا دين الله آلة لمنافعهم حتى كذبوا على رسوله صلى الله عليه وسلم مع علمهم جميعاً بأنه قال « من كذب عليّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار » دون من اظهروا الحق

فمن الاحاديث الموضوعة فى العلم والعلماء حديث : اذا كان يوم القيامة وضعت منابر من ذهب عليها قباب من فضة مفضضة بالدر والياقوت والزمرد مكللة بالديباج والسندس والاستبرق ثم ينادى منادى الرحمن اين من حمل الى امة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم علما يحمله اليهم يريد به وجه الله اجلسوا عليها ثم ادخلوا الجنة . رواه الدارقطنى عن ابن عمر مرفوعا وفى اسناده كذاب .

ومنها حديث : خير الناس المعلمون كلما خلق (مثلث اللام ومعناه بلي) جددوه اعطوهم ولا تستأجروهم فتخرجوهم فان المعلم اذا قال للصبي بسم الله الرحمن الرحيم فقال الصبي بسم الله الرحمن الرحيم كتب الله براءة للصبي وبراءة لوالديه وبراءة للمعلم من النار . وهو موضوع . ومنها حديث اللهم اغفر للمعلمين وأطل اعمارهم وبارك لهم فى كسبهم رواه الخطيب عن ابن عباس وهو موضوع . ومنها حديث : اللهم اغفر للمعلمين لا يذهب القرآن وأعز العلماء لا يذهب الدين . وهو موضوع .

ومنها حديث:من علم عبداً آية من الكتاب فهو له عبد . قال الحافظ ابن تيمية هو موضوع وقد رواه الطبرانى . ومنها حديث : الانبياء قادة والفقهاء سادة ومجالستهم زيادة . قال الصغانى موضوع . ونقول انه زاد فى مدح الفقهاء على مدح الانبياء وظاهره ان الواضع يريد المشتغلين بعلم الاحكام الظاهرة ولم يكن يسمى هذا فقهاً فى العصر الاول كما انه لم يكن

يومئذ في المسلمين صنف يلقبون بالفقهاء . ومنها حديث : سأل النبي صلى الله عليه وسلم سائل عن علم الباطن ماهو فقال سألت جبريل عنه فقال يقول الله هو بيني وبين احبائي واوليائي واصفيائي اودعه في قلوبهم لا يطلع عليه احد لا ملك مقرب ولا نبي مرسل . ذكره في الذيل عن حذيفة مرفوعاً . قال الحافظ ابن حجر هو موضوع . ونقول ان فيه من الضلالة ان الله يهب لهؤلاء الاولياء المعارف التي لا يهبها للأنبياء والملائكة على الاطلاق والظاهر ان واضعه من مشايخ الطريق الدجالين . ومنها حديث : من خرج في طلب العلم حفته الملائكة باجنحتها وصلت عليه الطير في السماء والحيتان في البحار ونزل في السماء منازل سبعين من الشهداء . قالوا في اسناده كذاب ومنها حديث : من تعلم باباً من العلم ليعلمه الناس ابتغاء وجه الله اعطاه الله اجر سبعين نبياً . قالوا في اسناده متروك . ونقول قاتل الله امثال هذا الواضع فانهم لم يزاحموا الا الانبياء عليهم السلام . ومنها حديث : ان اهل الجنة ليحتاجون الى العلماء الخ ما هو مذكور في الاحياء وغيره قال الحافظ الذهبي في الميزان انه موضوع . ومنها حديث : طلب العلم ساعة خير من قيام ليلة وطلب العلم يوماً خير من عبادة ثلاثة اشهر . في اسناده كذاب وكأنه اراد ان يعتذر عن عدم عبادته . ومنها حديث : اذا جلس المتعلم بين يدى المعلم فتح الله عليه سبعين باباً من الرحمة الخ وهو موضوع . ومنها حديث : من زار العلماء فقد زارني ومن صافح العلماء فقد صافحني ومن جالس العلماء فكأنما جالسني ومن جالسني في الدنيا أجلس الىّ يوم القيامة في اسناده كذاب .

ومنها حديث : الشيخ في قومه كالنبي في امته . جزم ابن حجر وغيره

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

بانه موضوع . ومنها الحديث المشهور الذى يعلقه كثير من العلماء فوق رؤسهم بالخط العريض تنبيهاً للناس على علو مقامهم وهو : علماء امتى كانبياء بنى اسرائيل . قال ابن بحر والزركشى لا أصل له . (لهابقية)

﴿ مسيح الهند ﴾

ما اكثر الذين استخدموا اعتقاد الناس بأن رجلا يسمى « المهدى » او يلقب بالمهدى يظهر لإعادة الاسلام الى شبابه فظهروا يدعى كل واحد منهم انه ذلك المنتظر وكان ما كان من ظهورهم من الفتن والبلاء على الاسلام . لانهم لم يحسنوا ذلك الاستخدام . بأن يقوموا به على طريقة يقبلها الخاص والعام . ويسيروا به فى سنن الكون التى لا يقوى على معارضتها الحكام . واما استخدام الاعتقاد بظهور المسيح فلم يفتن به المسلمون هذه الفتنة . ولم يمتحنوا فيه من قبل بمثل هذه المحنة . وذلك لاسباب منها ان ظهوره لا بد وان يكون مسبوقاً عندهم بظهور المهدى حتى قام فى هذا العصر من ادعى هذه الدعوى كما تقدم فى مقالة (الدعوة حياة الاديان) وذكرنا ثَمَّ ان رجلا آخر فى الهند يدعى انه « المهدى » وألمعنا الى بعض ما بلغنا من خبره ومن عنايته بالدعوة الى الاسلام ثم ارسل الينا صديق فاضل بعض كتبه من الهند فاذا به يدعى فيها انه هو « المسيح عيسى بن مريم » بعينه وان اتباعه ينشرون دعوته فى الحجاز وغيرها . ويذكر ان بعض اتباعه ألف رسالة فى تأييد دعوته سماها (إيقاظ الناس) وهو الشيخ محمد سعيد النشار الحميدانى الطرابلسى الشامى وانا نعرف هذا الشاب ونعرف انه كان ذهب هائماً الى الهند قبل

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الدخول فى سن العسكرية ثم شاع عنه فى طرابلس انه تشيع او دخل فى مذهب جديد

نذكر نبذاً من رسالة هذا المسيح المعروف فى الهند بالقادياني المسماة (حمامة البشرى الى اهل مكة وصلحاء أمّ القرى) قال يخاطب تلميذاً له فيها بعد كلام يذكر فيه بعض خواص اتباعه ويشكو من عمال السلطان الذين يفتشون الكتب فى الطريق ويقرأونها «ويحرقونها بأدنى ظن» لانهم تركوه فى حيرة لا يهتدى الى طريقة امينة يرسل فيها الرسائل الى مكة — قال ما نصه :

« وان بعض علمآء هذه الديار لم يزالوا يبتغون بى الغوائل ويريدون »
« بى السوء ويتربصون علىّ الدوائر ويتطلبون لى العثرات ويكتبون فتاوى »
« التكفيرات . وكنت أقول فى نفسى : اللهم فاطرَ السموات والارض »
« عالم الغيب والشهادة انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون . »
« فألهمنى ربى مبشراً بفضل من عنده وقال انك من المنصورين . وقال »
« يا احمد بارك الله فيك : وما رميتَ إذ رميت ولكن الله رمى — لتنذر »
« قوماً ما أُنذِرَ آباؤهم — ولتستبين سبيلُ المجرمين . وقال : قل ان »
« افتريته فعلىّ إجرامى هو الذى ارسل رسوله بالهدى ودين الحق »
« ليظهره على الدين كله — لا مبدل لكلمات الله — انا كفيناك المستهزئين. »
« وقال : انت على بينة من ربك رحمة من عنده وما انت بفضله من »
« مجانين . ويخوفونك من دونه انك باعيننا سميتك المتوكل يحمدك الله »
« من عرشه . ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى — ويمكرون ويمكر »
« الله والله خير الماكرين — فأدخل سبحانه فى لفظ اليهود معشر علمآء »

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

« الاسلام الذين تشابه الامر عليهم كاليهود وتشابهت القلوب والعادات »
« والجذبات والكلمات من نوع المكائد والبهتانات والافتراآت وان تلك »
« العلمآء قد اثبتوا هذا التشابه على النظارة بأقوالهم واعمالهم وانصرافهم »
« واعتسافهم وفرارهم من ديانة الاسلام ووصية خير الانام صلى الله »
« عليه وسلم وكونهم من المسرفين العادين »

« وكنت اظن بعد هذه التسمية ان (المسيح الموعود) خارج »
« وما كنت اظن انه انا حتى ظهر السر المخفي الذى اخفاه الله عن كثير »
« من عباده ابتلآء من عنده وسمانى ربى (عيسى بن مريم) فى الهام من »
« عنده وقال: يا عيسى انى متوفيك ورافعك الىّ ومطهرك من الذين »
« كفروا وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيامة — انا »
« جعلناك عيسى بن مريم وانت منى بمنزلة لا يعلمها الخلق وانت منى »
« بمنزلة توحيدى وتفريدى وانك اليوم لدينا مكين امين »

« فهذا هو الدعوى الذى يجادلنى قومى فيه ويحسبوننى من »
« المرتدّين — وتكلموا جهاراً وما رجوا لملهم الحق وقاراً وقالوا انه كافر »
« كذاب دجال وكادوا يقتلوننى لولا خوف سيف الحكام وحشّوا كل صغير »
« وكبير على ايذائى وايذآء اصدقائى والله يعلم تطاول المعتدين. وبعزة الله »
« وجلاله انى مؤمن مسلم واومن بالله وكتبه ورسله وملائكته والبعث »
« بعد الموت وبأن رسولنا محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم افضل الرسل »
« وخاتم النبيين. وان هؤلآء قد افتروا علىّ وقالوا ان هذا الرجل يدعي »
« انه نبي ويقول فى شأن عيسى بن مريم كلمات الاستخفاف ويقول انه »
« توفي ودفن فى ارض الشام ولا يؤمن بمعجزاته ولا يؤمن بانه خالق »

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

« الطيور ومحيي الاموات وعالم الغيب وحي قائم الى الآن في السماء ولا يؤمن »
« بان الله قد خصه وامه بالمعصومية التامة من مس الشيطان ومن كل ما هو »
« من لوازم اللمس ولا يقر بانهما مخصوصان متفردان في العصمة المذكورة »
« لا شريك لهما فيها احد من الرسل والنبيين . ويقولون ان هذا الرجل »
« لا يؤمن بالملائكة ونزولهم وصعودهم ويحسب الشمس والقمر والنجوم »
« اجسام الملائكة ولا يعتقد بان محمداً صلى الله عليه وسلم خاتم الأنبياء »
« ومنتهى المرسلين لا نبي بعده . فهذه كلها مفتريات وتحريفات سبحان »
« ربي ما تكلمت مثل هذا ان هو الا كذب والله يعلم انهم من الدجالين »
« وقد سقطوا علي وما احاطوا معارف اقوالي وما فهموا حقائق مقالي »
« وما بلغوا معشار ماقلنا وخانوا وحرفوا البيان ونحتوا البهتان ووقعوا في »
« حيص بيص وظنوا ظن السوء فويل لتلك الظانين . والله يعلم اني »
« ماقلت الا ماقال الله ولم اقل قط كلمة يخالفه وما مسها قلمي في عمري »

اه بحروفه

ثم انشأ يرد عليهم تفصيلا وسنذكر بعض ذلك فيما سيأتي ان شاء الله تعالى

﴿ الافراط والتفريط ﴾

السهم الذي يتجاوز الغرض كالسهم الذي لا يصل اليه فيصيبه كلاهما طائش . ومن اهل الاديان من انتهى به الغلو في الدين الى الخروج منه ولذلك قال الله تعالى « لا تغلو في دينكم » ومن هؤلاء الغالين من عظم رؤساء الدين من الانبياء والصلحاء تعظيم اطراء فزعم انهم عند الله كالحجاب والوزراء عند السلاطين يتوسلون اليه باذى من يغاضبهم او

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

يناصبهم او يقصر فى تعظيمهم وبنفع من يتقرب منهم ويتخذهم شفعاء او نصراء مع ان الثابت فى اصول العقائد ان افعال الله تعالى انما تكون بارادته وارادته انما تكون بحسب علمه وان علمه قديم متعلق فى الازل بكل ما يفعله الله تعالى فى الابد

وهذا الغلو انما يكون على اشده فى العامة الجهلاء الامبين لاسيما اهل البادية ومن فى معناهم من اهل القرى الصغيرة . ثم ان هؤلاء انما اخذوا الدين على ظواهره بالتقليد فاذا اقتضت الاحوال ان يقلدوا بترك الدين يغلون فى التقليد الثانى كما غلوا فى الاول فيكونون فى كل حال من الاحوال اشد الناس كفراً او ضلالاً وهذا هو معنى قوله تعالى «الاعراب اشد كفراً ونفاقا واجدر أن لا يعلموا حدود ما انزل الله على رسوله» واما اهل المدن والحضارة والمتعلمون فانهم ارق طباعاً واقرب الى الاعتدال وابعد عن الغلو فى ضلالهم وهداهم

يفتتن اهل الثروة فى الارياف بتقليد المترفين من المفتونين بالمدنية الغربية من اهل المدن فيسبقونهم فى كل مفسدة . ومن ذلك ان أحد هؤلاء الاغنياء حاول الزام ولده بأن لا يصوم فى رمضان فلم يطعه فجاء يشكوه الى ناظر مدرسته فى مصر ويستعين به على الزامه بالافطار متوهماً انه يعظم بذلك فى عين الناظر ولكنه صغر وتضاءل واهين . ومنهم من جلس امام (بار) فى رمضان وطلب قدحاً من الكنياك فسأله مسيحى فى البار عن دينه فقال مسلم فأهانه وشتمه وطرده . وقلما تجد متعلماً حضرياً بهذا التهتك .

حال التوسع فى الادبيات دون القسم العلمى وباب التاريخ وموعدنا الاجزاء التالية

المنار
١٣١٥
يهدي الله بهذه الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيراً كثيراً وما يذكر الا اولو الالباب
فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه اولئك الذين هداهم الله واولئك هم اولو الالباب

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و « مناراً » كمنار الطريق)

(مصر في يوم السبت ١٦ شعبان سنة ١٣١٨ — ٧ ديسمبر (ك١) سنة ١٩٠٠)

المحاورات بين المصلح والمقلد

« المحاورة الاولى في حالة المسلمين العامة »

السلف والخلف في الاسلام . ايّ سيرتيهما نختار للاصلاح . الانسان المدني والانسان المنطقي . شقاء المسلمين في دنياهم . الدليل على ذلك . الثقة بكتب تقويم البلدان والجرائد . رواية الكافر . التواتر . قرب قيام الساعة وفساد الزمان . الريب فيما يروونه في اشراط الساعة . سبب مرض الأمة ترك الشريعة . استحالة اصلاح المسلمين الا بالمهدى . متى تقوم الساعة . انكار المهدى . الاصلاح بابطال المذاهب

نقص على القرآء حديث محاورات بين شاب من مريدى الاصلاح الذاهبين الى وجوب خروج الامة مما هي فيه من التقاليد الحادثة في الملة والرجوع بالدين الى بساطته الاولى حيث كان يتناوله رعآء الشآء من كتب بالاقتصار على هدى الكتاب وصحيح السنة وسيرة السلف وحذف كل ما زاده الخلف من الغلو في الدين وتكثير التكاليف وابرازها بصور تعتاص على الاذهان وبين شيخ من المحافظين على التقاليد التي عليها الامة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

من قرون طويلة المتقدمين ان الاخذ بالكتاب والسنة مخصوص بالمجتهدين وانهم قد انقرضوا ويستحيل وجود غيرهم وان كتب المتأخرين من أموات العلماء خير من كتب المتقدمين واجمع ، وافيد فى التحصيل وانفع ، ونكتفى بما يرد فى المحاورات من بحث الاجتهاد والتقليد عن الكتابة فيه استقلالا فنقول :

اجتمع أحد الشيوخ المتفقهين ، واكابر الوعاظ المدرسين ، بشاب من الناشئة الجديدة الذين جمعوا بين العلوم العصرية والدينية كما جمعوا بين المال والجاه بمجدهم وكدهم ولولا ذلك لم يتنازل الشيخ لمحاورته .

نظر الشيخ الى الشاب فألفاه ضجراً متبرماً تلوح عليه مخايل الحزن كأنما اصابته مصيبة فى نفسه او اهله وماله فقال له (الشيخ) ما بالك [1] .. فانى اراك على غير ما اعهد وانى اعجب ان ارى مثلك يهتم لشىء من الاشياء فالحمد لله خير كثير وصحة جيدة والله قد وفقك للبر والتقوى والصدقات والمبرات والكريم لا يضام

(المصلح) : مهلا ايها الاستاذ فانى انسان ومعنى « انسان » خلق اجتماعي يشعر بانه عضو من امة يسعد بسعادتها ويشقى بشقائها وانى ارى امتى اشقى الامم واتعسها فكيف اكون انا سعيدا ناعم البال . فى امة هذا شأنها من الخذلان والنكال

(المقلد) : ما هذا الذى اسمع منك فانك قد اخطأت خطأ منطقياً وخطأ دينياً أما الخطأ المنطقي فانك قد عرفت الانسان بغير تعريفه الذى اجمع عليه علماء المنطق وهو « حيوان ناطق » واما الخطأ الدينى فهو انك

(١) نتحامى في مراجعة القول ما اعتيد من القاب التعظيم كحضرتكم وفضيلتكم

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

اغتبت المسلمين جميعاً وجعلت امة النبي صلى الله عليه وسلم شقية بل جعلتها جعلتها اشقى الامم وخالفت الكلمة المجمع عليها بين المسلمين وهى « امة محمد على خير »

(المصلح) : اننا لسنا بصدد تحديد ماهيات الانواع والاجناس فنذكر تعريف المنطقي للانسان وانما نريد الكلام فى موضوع اجتماعى فاذا لم يصح ما قلته فى الانسان عند المنطقى فهو صحيح عند اهل علم الاجتماع واما الغيبة فلا تظهر هنا لانى لم احتقر انسانا بخصوصه . واما كون الامة الاسلامية اشقى الامم فى هذا العصر فلا يشك فيه الا من لا يعرف من احوال العالم شيئاً ولا يعرف بلاد المسلمين ومن يحكمهم وما هم عليه من الجهل والفقر والذل وكيف يسامون سوء العذاب فى جميع الاقطار وهم وادعون ساكنون . غارُّن آمنون . كانهم عجماوات لا يعقلون . او جمادات لا يحسون ولا يشعرون . فهل من العقل وصحة الفكر التى استفدناها من المنطق ان نكذب المحسوسات اليقينية . لكلمات كاذبة سميناها اجماعية ؟

(المقلد) : انت لم تشاهد احوال جميع المسلمين فيصح حكمك عليهم ولم لايجوز ان يكون فى البلاد البعيدة عنا من له منهم دولة قوية وعز وسؤدد . هذا اذا سلمنا لك جدلا ان المسلمين فى هذه البلاد اقل من غيرهم من اهل الملل الأخرى علماً ومالاً . وكيف نسلم بهذا واننا نرى المسلمين اغنى من القبط واما العلم فليس عند غير المسلمين علم مطلقا

(المصلح) : ان علم تقويم البلدان والجرائد السيارة قد مثلت لنا ما لم نشاهده من بلاد المسلمين وغيرها حتى كأننا نشاهده دائماً لا يغيب عنا منه شيء ولكننى اراك غير محيط بعلم ما بين يديك من حال ثروة المسلمين هنا

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وعلمهم ولا اناقشك فيه الآن فان غرضي ان تقتنع بان المسلمين فى شقآء ليكون هذا اساساً وقاعدة للكلام بينى وبينك

(المقلد) : كيف اقتنع بكلام لاحجة لك عليه الا كتب تقويم البلدان وكلام الجرائد وكلاهما كذب لا يوثق به فان مصادره كلها كفرية والكافر لاتقبل روايته

(المصلح) : ان الكافر لاتقبل روايته فى موضوع كفره وما يتعلق باثباته وإبطال مايخالفه . واما ماليس له غرض فى الكذب فيه وانما غرضه ومنفعته فى الصدق به لأن فيه فائدته وفائدة قومه فان العقل يقضى بانه يتحرى الصدق فيه لئلا يغش نفسه وامته ومن هذا النحو علم تقويم البلدان وثم وجه آخر يجلى لنا تحريهم الصدق فى مثل هذا الموضوع وهو ان كل كاتب يعلم ان كتابته تنتشر بالطبع ويطلع عليها اهل العلم بموضوعها فيسلقونه بالسنة الانتقاد الحداد . والأقوى من هذين الوجهين ان معظم المسائل التي استند عليها فى حكمي على المسلمين من المتواتر الذى يفيد اليقين فان معظم مسآئل علم تقويم البلدان واخبار الجرائد الشهيرة متفق عليه بين الشركات البرقية والمراسلات البريدية فى جميع بلاد المدنية . ولا يخفاكم ان التواتر لايشترط فى رواته الدين وانما آيته حصول العلم اليقينى به لمن بلغه كما فى كتب الأصول

(المقلد) : يشترط فى التواتر ان يؤمن تواطؤ الرواة على الكذب ولا يتحقق هذا الشرط الا اذا لم يكن لأولئك الرواة غرض وهوى فيما يروونه فاذا تحقق هذا الشرط بالنسبة لمسائل علم تقويم البلدان على ماقلت فلايتحقق فى اخبار الجرائد البرقية ولا البريدية لأن لرواتها ومذيعيها

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

اهواء واغراضاً سياسية

(المصلح) : انا لا اقول ان كل ما يروونه حق وصدق ولا ابرئهم من الهوى والغرض مطلقا ولكن لاتتوهم ان أهواءهم تخفى الحقيقة وإنما قصاراها ان تتصرف فيها بعض التصرف . كالاعتذار والتلطف . كما نرى فى برقيات شركة روتر الانكليزيه . فى هذه الحرب الترانسفالية . فقد كانت تخبرنا بجميع انكسارات قومها الانكليز . وهذا هو الشأن فى الاعتماد على رواة شركة واحدة فيما تتهم فيه فما بالك بما ترويه رواة شركات مختلفة الاهواء والأغراض وتتفق فيه مع رواة البُرُد الذين يراسلون الجرائد المختلفة المشارب والمذاهب ؟

(المقلد) : انى بصرف النظر عن صدق الجرائد وغيرها اسلم لك بأن المسلمين فى حال سيئة على الجملة فان هذا آخر الزمان وكل هذه الأحوال من علامات قيام الساعة وهى كائنة لا بد منها وستزداد يوماً بعد يوم حتى لا يبقى الا لُكَع بن لكع وعليهم تقوم الساعة فلا ينبغي ان نهتم بهذا الامر ولا ان نحزن له لأنه مصداق اخبار النبي صلى الله عليه وسلم ويستحيل زواله

(المصلح) : هذا بعض ما اريد مذاكرتك به فان عندى ريباً فى كثير مما يروونه فى الكتب من علامات الساعة وما سيكون قبلها اقوى من ريبك فى اخبار الجرائد وعلم تقويم البلدان ولا يسعنا فى هذا المجلس ان نبحث فى متونها واسانيدها ونبين ما يقبل منها ومالا يقبل ولكننا لانكر على اى حال ان لكل شىء وقعنا فيه سيئاً وان لكل مرض علاجاً فان الهيئة الاجتماعية كالهيئة الشخصية تمرض بسبب وما دام فيها رمق من الحياة لا يأس من شفائها فما رأيك ايها الاستاذ فى اسباب مرض

الأمة الاسلامية العام وما رأيك فى علاجه ؟

(المقلد) : اما سببه فهو ترك الشريعة عملاً وحكماً وليس له علاج لأن قيام الساعة قريب وهى لا تقوم الا على شرار الخلق كما قلت لك الا أن الملوك والحكام الذين افسدوا الدين والدنيا اذا حكموا بالشريعة والزموا الناس بالعمل بها يندمل جرحهم وينشعب صدعهم ويصلح شأنهم وماهم بفاعلين حتى يظهر المهدى وقد بشرنى بعض الصالحين بأنه يظهر فى هذا القرن والساعة تقوم فى اول القرن الخامس عشر واستدل على هذا بقوله تعالى « لاتأتيكم الا بغتة » فان حروف بغتة تبلغ بحساب الجمل ١٤٠٧ وبحديث « إن اساءت امتى فلها يوم وان احسنت فلها يوم ونصف » واليوم عند الله الف سنة وقد احسنت ولله الحمد ولذلك جاوزت الألف وفى اواخر النصف تقوم الساعة

(المصلح) : اما قولك ان ترك العمل بالدين والحكم بالشريعة هو سبب ضعف المسلمين فهو مسلّم عندى ولكن لى فيه فهما ربما كان غير ما تريد . واما قولك ان رجوعهم الى الشريعة لا يكون الا بقوة المهدى المنتظر فانا لا اعتقد بصحة هذا بل اقول ان هذا الاعتقاد من ادوأ ادواء المسلمين واقتل امراضهم وان كان فيما قالوه عنه كلمة اصلاح وهى ابطال المذاهب وجعل المسلمين على طريقة واحدة كما هو اصل الاسلام واغرب من هذا استدلالك على قيام الساعة بالآية فان هذه الطريقة من الاستدلال ليست معروفة فى الاصول وكذلك الحديث لا أراه يصح . ثم انصرفا على ان يعودا للكلام . بعد أيام .

« للكلام بقية »

www.alukah.net

« استدراك فرط . واصلاح غلط »

سقط من اصل تفسير قوله تعالى « غير المغضوب عليهم ولا الضالين » جملة نذكرها هنا لتلحق باصلها وهو آخر القسم الثالث من اقسام الضالين فى الصفحة ٥٩٣ من الجزء ٢٥ ويتلوها القسم الرابع وهى :

« اذا وزنّا ما فى ادمغتنا من الاعتقادات بكتاب الله تعالى من غير ان ندخلها فيه اوّلاً يظهر لنا كوننا مهتدين او ضالين . واما اذا ادخلنا ما فى ادمغتنا فى القرآن وحشرناها فيه اوّلاً فلا يمكننا ان نعرف الهداية من الضلال لاختلاط الموزون بالميزان او الموزون به . اريد انه يجب ان يكون القرآن اصلاً تحمل عليه المذاهب والآراء فى الدين لا ان تكون المذاهب اصلاً والقرآن هو الذى يحمل عليها . ويرجع بالتأويل او التحريف اليها . كما جرى عليه المخذولون . وتاه فيه الضالون »

واما اصلاح الغلط ففى السطر ١٤ من الصفحة ٥٩١ من الجزء المذكور كلمة «هدى» وصوابها «هوًى» وفى السطر الخامس من الصفحة ٦٣١ من الجزء الاخير (٢٧) لفظ (ثابت) وصوابه (حارثة) وفى أول

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

السطر ١٩ من الصفحة التالية وهى ٦٣٢ لفظ (من تعوّد) والصواب (متى تعوّد) فليصحح

﴿ امالىّ دينية — الدرس السابع عشر ﴾

« لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البصير »

(٤٧) السمع والبصر — قام البرهان على ان واجب الوجود، الذى استمد منه وجوده كل موجود، لا يعزب عن علمه مثقال ذرة فى السموات ولا فى الارض. وانه يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور. ومن المعلومات ما يسمّى العلم به سمعاً ومنها ما يسمى العلم به بصراً ولهذا سمّى الله تعالى نفسه سميعاً بصيراً كما سمى نفسه عالماً وعلاّماً وعليماً ولا يمكن ان يكتنه العقل كيفية علم الله تعالى بالمسموعات والمبصرات كما يستحيل ان يكتنه كيفية علمه بسائر الاشياء اليه. بل الانسان عاجز عن اكتناه علمه وسمعه وبصره وعقله وهى أقرب الاشياء وبها يدرك ويحكم ويقول الفلاسفة انه عاجز عن اكتناه ايّ شيء من الاشياء كما قررناه من قبل. ولكن الذين ساروا فى تقرير العقائد على طريق قياس الغائب على الشاهد والقديم على الحادث قالوا فى صفتي السمع والبصر نحو ما تقدم فى صفة (العلم) اى انهم لاحظوا ان لفظي السميع والبصير يطلقان على من يسمع ويبصر بالفعل وعلى من له قوة بها يدرك المسموعات وهى ما يسمى السمع وقوة يدرك بها المبصرات وهى ما يسمى البصر فقالوا ان لله تعالى صفتين قائمتين بذاته تعالى يدرك بهما المسموعات والمبصرات وهما السمع والبصر.

www.alukah.net الاداء من شبكة الألوكة

ثم اضطروا الى التفرقة بين الحادث والقديم فقالوا ان سمع الله تعالى بغير اذنين وبصره بغير عينين ولا يشترط فيهما ما يشترط فى الصفتين الحادثتين وان ما ورد فى الكتاب من اضافة العين والاعين اليه تعالى فى قوله « ولِتُصْنَعَ على عيني » وقوله « واصبر لحكم ربك فانك بأعيننا » فهو من المتشابه وفيه المذهبان المعروفان . وبالغ بعضهم فى التحكم بالتفرقة فقال ان سمع الله تعالى وبصره يتعلقان بجميع الموجودات بمعنى انه تعالى يسمع الاجسام نفسها وجميع اعراضها من لون ومقدار وطعم وريح كما يسمع الاصوات ويبصر الاصوات كما يبصر سائر الموجودات وجرى اكثر المؤلفين بعد صاحب هذا القول على تقرير قوله وجعلوه من اصول العقائد واسس الدين . ثم غلوا فى هذه الفلسفة وزاد بعضهم صفة اخرى سموها (الادراك) وطفقوا يدققون فى الايرادات واجوبتها والذى استقر رأيهم عليه ان الله تعالى يعلم الشيء الواحد على ما هو عليه بعدة صفات وان علمه به بواسطة كل صفة منها غير علمه به بواسطة الاخريات . مثال ذلك ان الله تعالى يعلم صوتى بصفة العلم وبصفة السمع وبصفة البصر وبصفة الادراك عند من يقول بها منهم وان انواع العلم وطرقه مختلفة والمعلوم واحد .

اوجبوا على الناس ان يعتقدوا بهذه الفلسفة الدينية والتحكم النظرى . وان كان لم يشهد لها كتاب ولا سنة ولا لغة ولم يقل بهما احد من سلف الامة مع اعتراف هؤلاء كلهم بأن صفتى السمع والبصر من الصفات السمعية التى لا وظيفة للعقل فيها الا حملها على معنى غير محال ان يوصف به واجب الوجود . على ان اللغة تنافيها . والعقل لا يقتضيها ، اذ لو كانت من اصول الايمان . لما سكتت عنها السنة والقرآن . الذى نعتقد انه لم يفرط فيه من

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

شيء يتعلق بأصل الدين . لا سيما ما يجب لرب العالمين

(٤٨). الواجب اعتقاده — هو الوقوف عند ما جآء فى الكتاب والسنة وما كان عليه سلف الامة وهو ان الله تبارك وتعالى سميع لاقوال العباد بصير باعمالهم واحوالهم من غير بحث فى كنه هذا السمع وهذا البصر وكيف يحصلان وهل هما بصفتين زائدتين على الذات اوداخلتين فى مفهومها او غير ذلك ومن غير مقارنة بينهما وبين العلم ولا بحث فى النسبة بين الامرين فان الله تعالى عند ما اخبرنا بسمعه وبصره ابتدأ بتنزيهه عن مشابهة أيّ شيء من الاشياء فقال عز من قائل « ليس كمثله شيء وهو السميع البصير » وهذا الاعتقاد يسهل فهمه وقبوله على الجهول والعليم . والعاميّ البليد والفيلسوف الحكيم . واما تلك التحليلات والتعمقات فانها تتعاصى على افهام العامة . وتكون مثار الشبهات عند الخاصة . ولا يليق هذا بدين الفطرة والحنيفية السمحة

(٤٩) الاعتبار — من اراد ان يطيل الكلام . فى مثل هذا المقام فالاولى له ان يستعين بهذا الاعتقاد . على انذار الغافلين من العباد . فيستثير العِبرةَ من اعماق القلوب . ويستنزل العبرة من سماء العيون . وينبّه النفوس الى الحياء من الله تعالى ان يراها حيث نهاها فيكون عندها اهون الناظرين وان يسمع منها ما لا يرضاه فانه لا يحب الجهر بالسوء من القول . ذلك ما كان يفهمه العرب من اطلاق هذه الصفات القدسية وهذا هو التأثير الذى كان يودعه فى قلوبهم وهذا الذى يليق بحكمة الله تعالى وجلاله ويجعل دينه مصلحاً للنفوس ومثقفاً للعقول . بتذكيرها بمراقبته . وحملها على خشيته . ولم يكن بناء دينه على نظريات ارسطو وافلاطون . والله يعلم وانتم لا تعلمون .

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

القسم العلمي والادبي

﴿ الطاعون والفأر ﴾

لا نلمس هذا الموضوع من حيث علاقته بفن الطب ولا نبحث فيه من حيث اصابة قطرنا المصرى بذلك الداء اصابة المحموم بالحمى المتقطعة ولا من حيث تحيفه الألوف من سكان الهند ولا من حيث وسائل الوقاية والعلاج منه فان ذلك خصيص بالمجلات الطبية البحتة . وانما نبحث فيه من وجهة الحوادث الملازمة له كظنون بعض الناس فيه وغير هذا مما هو اليق بصحيفة أدبية أن تنشره على قرائها استتماماً للفوائد وتقييداً لبعض الأوابد .

شاع على أثر انفضاض معرض باريس أن الطاعون لا بد من انتشاره فى أوربا كما انتشرت فيها الانفلونزا اى الحمى الوافدة عقب انتهاء معرض عام ١٨٨٩ وهو قول لا يؤخذ به ولا يعول عليه لأننا اذا جعلناه قاعدة يقاس عليها لزم أن يكون الداء الذى يخشى من تفشيه بعد المعرض الاخير الانفلونزا لا الطاعون ثم على فرض صحة ذلك القول ووجوب الأخذ به فليس ثمت ما يدعو الى قلق الخواطر واضطراب الافكار لأن جرثومة الطاعون اكتشفها الأطباء فاستنبطوا الطرق العلاجية له وقرروا القواعد الصحية الوافية منه بحيث صار دخوله الى اوربا متعسراً جداً . ولقد حاول أن يلتمس طريقاً اليها من الاسكندرية وفينا واوبورتو (فى اسبانيا) وجلاسكو (فى انكلترا) فأرتجت دونه الابواب وسيلبث كذلك مادامت القواعد الصحية مرعية والوسائل الواقية مأخوذاً بها

ورب معترض يقول أن الطرق التى استنبطها الاطباء لعلاج الطاعون او الوقاية منه غير وافية بالمرام كشأنها فى كل داء عضال كالسل الرئوى والدفثيريا ويرد هذا الاعتراض بما ساقه الاستاذ كيتوزاتو اليابانى الذى شاطر الدكتور يرسين الفرنسوى الفضل فى اكتشاف جرثومة الطاعون من الأدلة على تأثير الوسائل الواقية فى حصر هذا الداء ومنع سريانه فى اليابان فى آخريات العام الغابر حيث قال : « فى اكتوبر سنة ١٨٩٩ دخل الطاعون فى كوبه واوزاكا من بلاد اليابان متطرقاً اليهما من جزيرة فرموزة وعدد سكان المدينة الاولى ٢٠٠٠٠٠ نسمة والثانية ٧٥٠٠٠٠ فلم يصب منهم فيهما سوى ٦٩ نفساً شفى أغلبهم » ولا ريب فى ان اضعاف هذا العدد من أهالى باريس مثلا يصابون بالحمى التيفوسية أو غيرها من الامراض العادية

وقد تمهدت للاستاذ كيتوزاتو من دخول الطاعون فى اليابان فرصة للبحث عن تأثير الفيران فى انتشاره فرأى فى ١٦ اصابة من الاصابات التى حدثت بمدينة كوبه ان بمنازل المصابين أو بجوارهم فيرانا ميتة بذلك الداء ثم وجدت فيران ميتة بالطاعون فى جمرك المدينة فحدث بعد هذا الاكتشاف باثنى عشر يوماً أن طفلا اصيب بالطاعون وتوفى به وكان منزل أهله لا يبعد عن مركز الجمرك بخمسمائة متر واتضح من توالى البحث وجود فيران كثيرة ميتة بالطاعون بين منزل الطفل والديوان

عندئذ قرر المجلس البلدى فى مدينة كوبه واقتدى به مجلس مدينة اوزاكا مكافأة من يأتى اليهما بفأر حى أو ميت بما يوازى من النقود المصرية اربعة مليمات فبلغ ماقتله الناس من الفيران فى المدينة الاولى ١٥٠٠٠ وفى

www.alukah.net

المدينة الثانية ٢٠٠٠٠ وذلك فى أثناء شهر دسمبر ١٨٩٩ فقط . وبان من البحث أن نسبة المطعون من الفيران فى كوبه كنسبة واحد الى خمسة وفى اوزاكا كنسبة واحد الى عشرة وان أغلبها أخذ من الجهات التي لم يظهر فيها الطاعون وعليه فلو لم يأمر المجلس البلدى الناس بتتبع الفيران فى مقابل ما قرره من المكافأة لفشا الطاعون فى تلك الجهات وفتك بالكثيرين من اهليها

ومن الأمور المقررة عند الأطباء ويخشى الناس بأسها ضرر البصاق على الأرض حتى انك لترى فى مركبات السكك الحديدية والترموای والامنيبوس وفى كل مزدحم للناس فى اوربا اعلانات رجاء بأن لا يبصقوا خشية الاضرار بغيرهم ونحن لانخالف آراء اولئك الاطباء فيما قرروه من اذى البصاق وضرره ولكن ألم تكن العطسة أو السعال اكثر ضرراً من البصاق بالمجاور للعاطس أو الذى تأخذه الحدة فى الكلام ويسبق لسانه جنانه فى التعبير بحيث يتناثر البصاق من فيه رذاذاً فيصيب أفواه سامعيه ؟ لاريب فى أن العاطس أو المتكلم أو الخطيب الذى هذا شأنه أولى بأن يتجنبهم مجاوروهم من الباصق الذى لا يضر بصاقه الا بعد الجفاف فالبصاق كما ترى أخف ضرراً من العطسة أو السعال أو من الاحوال الملازمة للمتكلم بسرعة

ولا حاجة الى اقامة الدليل على ما تقدم فقد اثبته تجارب العلماء الا أن الاستاذ كنيجر لم يكتف بها ولذا أخذ على نفسه ان يحدد مدة وجود الذرات التى تخرج من الافواه فى الهواء قبل سقوطها على الارض ويعين الاتجاه الذى تتبعه لدى خروجها والمسافة التى تجتازها فرأى بعد تجارب قضى فيها زمناً طويلا انه اذا كان هواء القاعة ساكناً لا تلبث تلك الذرات

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

معلقة فى الفضاء اقل من نصف ساعة وأما اذا كان متحركاً فلا يلزم لها اقل من ساعة ونصف ليرسو على الارض وأن العاطس تنبعث ذرات عطسته الى مسافة تختلف من خمسة امتار الى ستة متجهة الى الامام ولكن منها ما يرجع الى جانبيه أو خلفه بحيث تكنفه من جميع الجهات

ويختلف عدد الذرات او الجراثيم التى تخرج من الفم باختلاف كيفية الكلام من وضوح او ابهام فى النطق وارتفاع أو انخفاض فى مقام الصوت فالجهورى الصوت مثلاً تكون الذرات او الجراثيم المتناثرة من فيه كثيرة وموجبة للقلق والخوف. والاغرب من هذا ان للحروف المتحركة والساكنة تأثيراً فى قلة الجراثيم الخارجة من الفم او كثرتها عند النطق بها وللحروف الشفوية والتى مصدرها اللسان والاسنان امتياز على باقي الحروف فى كثرة الذرات المصاحبة للنطق بها وعلى الخصوص حروف التاء والراء والكاف والباء والزاى والفاء . .

م م :

﴿ الهدايا والتقاريظ ﴾

(الواسطة بين الخلق والحق . ورفع الملام . عن الائمة الاعلام) رسالتان جليلتان نافعتان من تأليف شيخ الاسلام وعلم الاعلام الامام الحافظ أبى العباس احمد بن تيمية طبعا معاً فى مطبعة الآداب والمؤيد وسنبسط الكلام عليهما فى القسم الدينى ونكتفى الآن بان نقول ينبغى لكل مسلم بل ولكل محب للعلم ان يطلع عليهما وثمن النسخة الواحدة اربعة قروش وتطلب من ادارة المؤيد بمصر .

(دفاع بلقنا) التاريخ كله عبر وفوائد واحقه بالدراسة واجدره بالعناية

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ما يمثل لك حال امتك التى تنسب اليها ودولتك التى تستظل برايتها . واجدر اقسام التاريخ بالذكر . واحراها بالمجد والفخر . القسم الحربى الذى تظهر به براعة الدولة فى ميادين القتال . ومواطن النزال . ولقد كانت دولتنا العلية ولا تزال فى مقدمة دول العالم بالمهارة فى فنون الحرب . والثبات مواقع الطعن والضرب . وانما كانت حروبها الطائلة التى شابت لها النواصى . ودكت لها الحصون والصياصى . مع الدولة الروسية . التى تهابها جميع الدول القوية . واشهر وقائع حربهما الاخيرة واقعة (بلفنا) الشهيرة فلقد افردت بالتأليف فى لغات شتى الا اللغة العربية . التى كانت أولى واحق بهذه الآثار النافعة . وقد لاحظ هذا صديقنا الهمام . سليل الأمراء الكرام . حقى بك العظم احد المدرسين فى مدرستى التوفيقية والنصرية فوضع كتاباً فى هذه الواقعة سماه (دفاع بلفنا) استمد مسائله من الكتب التركية والفرنسوية مع التحرى والتدقيق وطبع الكتاب وألحق به خريطة البلاد التي فيها الدفاع وطبعه فى مطبعة الترقى على ورق جيد ناعم وجعل ثمن النسخة ستة قروش اميرية وهو ثمن بخس اريد به تسهيل اقتناء الكتاب على كل احد وعسى ان هذا الكتاب يروج جداً فى هذه البلاد المحب اهلها للدولة العلية وفى سائر البلاد العربية

(القوة الكهربائية) كتاب بهذا الاسم صنفه صاحبنا الفاضل محمد زكى افندى العريشى وكيل تلغراف اصوان . وجعله ستة فصول — الأول كلام عام على الكهربائية والاكتشاف فيها والثانى فى البطاريات الكهربائية والثالث فى المغناطيسية والرابع فى السيال الكهربائى وآلات التلغراف والخامس فى التليفون والمكروفون والتبراتور والاجراس الكهربائية

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

والسادس فى الموازين الكهربائية

اما منهاج الكتاب فبيان الاعمال المقصودة من العلم والعمليات موضحة بالرسوم فى جميع الفصول . واما عبارته فسهلة واضحة وقد وقف صاحب هذه المجلة على تصحيحه قبل الطبع وقد روعي ذلك التصحيح لدى الطبع فى الجملة وربما لم يعدل عن شيء منه عمداً الا ما قصد به الوقوف عند الاصطلاحات المشهورة مراعاة لسهولة الفهم . واما طبعه فحسبنا ان نقول انه فى مطبعة الترقى وعلى اجود الورق فيها . وثمن النسخة منه عشرون قرشاً فنحث محبي العلم على قراءته والاعتبار بهذه القوة التى ظهرت بها الخوارق ودخل العالم فى طور جديد ولو مثلث للأمم الهمجية لوصفوها بالربوبية لأنها اعظم ما فى الارض من المظاهر الالهية فسبحان الخلاق العليم . .

(شقاء الامهات) اسطورة عذبة العبارة حسنة الموضوع كانت تنشر علاوة لمجلة انيس الجليس معربة بقلم صاحبة المجلة رصيفتنا الفاضلة الكسندره افرينوه وناهيك باختيار عقائل السيدات للقصص المتعلقة بالامهات . والقصة مطبوعة على ورق جيد كورق مجلة انيس الجليس وثمن النسخة منها عشرة قروش فنحث الأدباء والاديبات بوجه اخص على مطالعتها .

(زهرة الحب) ثلاث رسائل غرامية من عاشق فرنساوى اسمه (سان بروه) الى معشوقته جوليا وثلاث رقاع من جوليا له اجاب عن ثنتين منها ولا تبلغ رقعة او جواب منها ثلاثة اسطر وقد سمى المجموع (رواية) والكاتب لها فى الاصل جان جاك روسو الشهير وقد عربها الاديب اللبيب احمد افندى نجيب وطبعت من عهد قريب

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

(تحفة حميدية) احتفل بالعيد القضى لمولانا السلطان الاعظم فى كثير من بلاد الهند العظيمة ونظم الادباء القصائد فى مدحه وتهنئته وقد جمع بعض اهل الغيرة كثيراً من هذه القصائد والخطب باللغات العربية والاوردية والانكليزية ناسبا كل قول الى جماعة المسلمين القائمين بالاحتفال فى البلد المرسل منه القول فنشكر لاخواننا مسلمى الهند تعلقهم بالدولة العلية ونسأل الله تعالى ان يوفق الفريقين للانتفاع من هذه السلطة المعنوية والرابطة الدينية

(المناظر) لم ينس القرآء ان هذا اسم لجريدة عربية سورية فى البرازيل وهى ادبية المنهج معتدلة السير وتصدر فى كل سنة مجلة فى ٦ ستمبر (ايلول) تذكاراً لصدور الفرمان السلطانى بما يسمونه «استثناء لبنان» وتسميه هى «استقلال لبنان» تودعه القصائد الرنانة فى الموضوع وكثيراً من الفوائد الادبية والتهذيبية واننا نعترف بان هذه الجريدة نافعة لقارئيها ونشكر لها ولرفيقاتها العناية باحياء اللغة العربية الشريفة فى تلك البلاد ونثنى على اصحابها اطيب الثناء

بيتان فى بيتين وثالث لثالث الصيفين

اغتالت التقاريظ صفحات كنا اعددناها للنبذ الأدبية وانّى لنا بقليل يغنى عن كثير ؟ تفكرت فى هذا فتذكرت بيتين لو وزنتهما بشعر العرب كله لرجحا فى نظرى لواقعة لهما مخصوصة . واثارة فى الادب منصوصة . وردا فيها مورد التمثيل . من عالم جليل

ذلك ان امام اللغة والأدب . ومفخر العجم والعرب . الاستاذ الشيخ

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

محمد محمود الشنقيطي تفضل بزيارتي في ٢٨ من شهر ربيع الثاني سنة ١٣١٧ وانشدني البيتين الآتيين لأعرابية عشقت فتى في مكة وحدثني انه انشدهما للشريف الامير عبدالله باشاعون عندما عاتبه في مكة على عدم زيارته فقال له الاستاذ بيتكم عندي هو البيت الثاني كما قالت الاعرابية :

للناس بيت يديمون الطواف به ... ولي بمكة لو يدرون بيتان

فواحد منهما لله اعظمه ... وآخر لي به شغل بإنسان

وقال لي الاستاذ بعد ذلك : وبيتك عندي هو البيت الثاني في مصر والبيت الاول هو بيت الاستاذ الشيخ محمد عبده

فحسبي هذه الكلمة فخراً أنها من رجل هو بقية السلف في الصدق والبعد عن التملق والنفاق . وأرجو ان يسمح لي القراء بهذين السطرين اللذين كتبتهما عن نفسي فلي سطران او اسطر ولهم المجلة كلها ولا غبن ولا تعزير ان شاء الله تعالى

باب التربية والتعليم

﴿ الباب الثاني (الولد) من كتاب اميل القرن التاسع عشر ﴾

(٢٣) من هيلانه الى اراسم في ١٤ يناير سنة — ١٨٥

قد لاحظت ان « اميل » كلما صحبني الى دار السيدة وارنجتون ووجد هنالك نسوة من المدينة اصطفى لمعرفته منهن عادة احسنهن خلقاً وربما دل ذلك على ان للجمال تأثيراً في نفوس الاطفال

وقد بدا لي منه ايضاً انه يحب الشيوخ ولعل السبب فيه احتياج

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الاطفال الى كثرة التعلم . وميل الشيوخ الى الاكثار من التكلم .

لكن لا يدعونك هذا الى ان تتصور فيه انه مثال لأترابه على انني لا اريد ان افتات عليك بالحكم فى هذا الامر فادعه لك تحكم فيه بنفسك

انا ألوم نفسى وابكتها على استمتاعها دونك بما تجده فى متآى من السكينة والدعة وقد عزمت من اجل هذا ان ابذل نفسى لك كما بذلت من نفسك فاستأجرت مخدعاً فى سفينة ستقلع من بنزانس الى . . . فعليك اذن ان ترتقب لقانا . اه

(٢٤) من اراسم الى هيلانه فى ٢٠ منه

ترددت حينا فى الكتابة اليك لانى لم اجد فى نفسى من الاقدام ما يبعثنى على اخبارك بآخر بلاء اصابنى وانى على ما اعلمه الان من انك قد تطالعين خبر هذا البلاء فى الصحف افضل ان انبئك به على كل حال ذلك انه قد صدر من حيث لا ادرى امر بنقلى الى . . . .

ليس شأنى كما تعلمين شأن المقضيّ عليه بعقاب فهو يذوق عذابه لان هذا فى قبضة القانون واما انا ففى قبضة القوة تصرفنى كيفما شاءت فلست ادرى من ذا الذى قضى على وامرُ انتهاى سرٌّ يعلمه الله واذا سألت ماذا يراد بى ومتى واين ينتهى عقابى وهل هذا النقل الحديث آخر مرحلة من مراحل سفرى الاليم الممض فلا اجد جواباً لواحد من هذه الاسئلة .

على انه لا ينبغى ان ترتاعى لهذه المحنة الجديدة فان البحار تعرفنى وانا اعرفها وقد عشت فى اقاليم مختلفة فاصبح فى استطاعتى احتمال حرارة الشمس ورطوبة السواحل

وعليك الان ان تكفى عن التمسك بأمل اللقاء فان بيننا بحراً كالصحراء

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وارضين وبيئة وان تبذل نفسك فى سبيل تربية ولدنا وعلينا جميعاً ان ندأب فى عملنا وان نتلقى كل ما يعترضنا من العقبات بعزيمة صادقة وقصد ثابت

ارجو موافاتى باخبار « اميل » متى تيسر لك ذلك .

ان فيما انطوت عليه احشائى امرين لو اجتمعت قوى البشر على ان تسلبنى إياهما لردت بالخيبة والخسار الا وهما فكرى وحبك فيكفينى مالدى من البراهين اليقينية على انى محق فى تقويتى على احتمال ما ابتليت به من الاضطهاد والظلم . اه

التعليم فى مدارس الحكومة

التعليم فى هذه المدارس امثل تعليم فى القطر لا يقاس به تعليم الازهر ولا تعليم المدارس الاهلية والارتقاء فيه ظاهر من نتائج الامتحانات السنوية ولكننا منذ جئنا هذا القطر نسمع الناس يشكون من نظارة المعارف ويقولون ان التعليم فى مدارسها سيفضى الى اضمحلال الدين واللغة العربية رويدا رويدا . ومما كان يلوح فى الذهن ان سوء ظن الناس بنظارة المعارف وكل اعمال الحكومة انما تولد من اعتقادهم انها فى ايدى المحتلين يديرونها كما يريدون وان هؤلاء لا يعملون الا لمصلحتهم ومصلحتهم انما هي فى اعدام مقومات الجنس الذى يتسلطون عليه ووضع مقومات جنسيتهم موضعها واحلالها محلها . وهو رأى قريب ولكنه من النظريات التى يمكن النزاع فيها . وقد سألنا بعض كبار الموظفين فى المعارف عن سير تعليم الدين وفنون العربية فى المدارس فاكد لنا القول المؤيد بالاوراق الرسمية بان ما يجرى على الالسنة غير صحيح وان الاوقات المخصصة لتعليم

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الدين فى المدارس بحسب البروجرام لا يمكن ان يقرأ فيها شيء آخر لان المفتشين لا يلبثون ان يطلعوا على ذلك فينال العقوبة من يشغلها بغير وظيفتها من المعلمين . ويؤكد لنا الجماهير من الناس ان المعلم الذى يشغل وقت تعليم الدين بتعليم آخر يكون مقرباً ويرجي له الترقى وان هذا الامر مقرر عند سائر المعلمين وان ضعاف الدين موتى القلوب منهم يشغلون هذا الوقت بتمرينات نحوية وغير ذلك . وانت ترى ان هذا الكلام كله من النظريات الا هذا القول الاخير اذا ثبت وتحقق

لا يقوى على الدلائل النظرية الا البرهان الوجودى الواقع عملا ويذكر المنتمدون على ديوان المعارف مسائل واقعة كثيرة . منها ان تعليم الدين والعربية لا وجود لهما مطلقا فى المدارس العالية كالمهندسخانة والطب والزراعة والصنائع ولا وجود للدين فى المدارس التجهيزية مطلقاً وكل هذا حصل بعد الاحتلال . ومنها ان الفاضل حسن افندى صبرى عند ما جعل ناظراً لمدرسة (محمد علي) وخالف سنة النظار باختياره تعليم الدين دون اللغة الانكليزية التي يختار تعليمها سائر النظار ليكون اقبال التلامذة عليها اكثر — اضطهد حتى اضطر الى الاستقالة وخسرت به المعارف خير كفؤ حسن الادارة والتعليم . ومنها انهم يجعلون ترتيب الدروس بحيث لا يمكن التلامذة من ادآء الصلاة فى المدرسة وان من ذنب حسن افندى صبرى انه طلب من الديوان ان يُقرَّ ترتيباً جديداً وضعه هو يمكن التلامذة من صلاة العصر جماعة كصلاة الظهر . ويقال ان طلبه هذا هو الطلب الوحيد الذى بقى فى الديوان من غير جواب لان فى السلب خشونة وفى الايجاب اغضاب المحتلين . ومنها عدم الرضى عن ناظرة المدرسة السنية السابقة لانها ساعدت التلميذات

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

على القيام بفرائض الدين والزمت الديوان بان يوزع عليهن الاقمنة لستر رؤسهن الى غير ذلك من فضائلها واستبدلوا بها ناظرة انكليزية أخرى كان من سيرتها ان اضطر الاستاذان الفاضلان الشيخ حسن منصور والشيخ محمد عز العرب الى الاستقالة وقد كانا من حسن التعليم والتهذيب بحيث يستحقان المكافأة ورفع الدرجة كما شهد بذلك الاستاذ الكبير الشيخ حمزه فتح الله المفتش الاول للتعليم العربي والاستاذ الفاضل الشيخ محمد شريف ويقال ان المستر دنلوب استاء من طلبهما المكافأة لهما وارتاب فأرسل حضرة الفاضل عاطف افندي للتفتيش فشهد لهما بالبراعة كسابقيه ويروى انه قال انه لم ير في المدارس مثل التعليم في المدرسة السنية وانه رأى فوق ما كان يظن . وهذه الشهادات وطلب المكافأة او الترقي مسجلة في الديوان

استقال هذان الاستاذان البارعان وما كان سبب استقالتهما الا ان راتب كل منهما اربعة جنيهات فلو اضطران يسكن بعيداً عن المدرسة ويركب اليها العربية غدوًّا ورواحاً لكان مغبوناً وقد حسبا أولاً ان ارتقاءهما يكون سريعاً باتقان عملهما والتبريز فيه وبعد اليأس من هذا بما ذكرناه آنفاً حاولا ان يلتمسا شيئاً من الرزق بطريقة لا تعارض التعليم في المدرسة السنية فشعرت بهذا الناظرة الانكليزية فغيرت ترتيب التعليم في المدرسة تغييراً قطع عليهما هذا الطريق فالتمسا منها ان لا تمضي هذا الترتيب (البروجرام) واعلماها بحقيقة الامر فكبر عليها ان يراجع مصريٌّ انكليزية وانذراها بالاستقالة فاصرت فاستقالا في تفصيل لا حاجة لذكره

هذا مثال المعاملات التي يستدل بها الطاعنون على ديوان المعارف ويقولون ان مثارها المستر دنلوب الذي لا يعلو امره امر . واذا رجعنا الى منشورات

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الديوان لا سيما الاخير منها وقابلناها بالعمل يظهر لنا ان اماتة التعليم الدينى واللغة العربية مقصودة بالذات

ذلك ان للوظيفة فيها ثلاثة ادوار الاول يسمى (ظهورات) ومدته سنتان ولكن معلمى العربية يلزمون بثلاث سنين . الثانى يسمى (صفة مؤقتة) ومدته فى حكم القانون المالى سنة واحدة ولكن المعلم العربى يجبر فيه على سنتين . الثالث التوظف الحقيقى بصفة دائمة وحينئذ يدخل فى حكم المنشور ويصلح للترقى ويكون معاش المعلم العربى فيه اربعة جنيهات يختزل منها فى السنتين الاولين عشرها فيكون الراتب فى الشهر نحو ٣٦٠ قرشاً وبعد عشر سنين يقضيها فى هذا الدور — اى خمس عشرة سنة من ابتداء تدريسه — يرتقى الى ستة جنيهات وهى اقل ما يعطى لمعلمي اللغات الاجنبية عند خروجهم من المدرسة الى دور الظهورات. ثم انهم يشترطون فى الارتقاء من درجة الى اخرى ان يعمل الموظف عملا نقلاً يكلفه به الديوان فيحسنه ولكنهم لا يطلبون من معلمى العربية عمل شىء

وأما معلموا اللغات الاجنبية فيعطون فى دور الظهورات ستة جنيهات وفى دور التأقيت ثمانية ومتى دخلوا فى الدور الدائمى الحقيقى يرتقون حتى يكونوا نظارا واقل راتب للناظر ١٢ جنيهاً وأعلى ناظر وطنى يأخذ الان ستين جنيهاً فى الشهر ومن النظار الاجانب من يأخذ ألف جنيه فى السنة ولا يمكن ان يكون معلم العربية ناظرا ! ! !

هـذا اجمال من القول الذى يتراجعه الخواص فى انديتهم وسمّارهم ولم نورده بقصد الغميزة بالنظارة تشفيا منها او مرضاة لبعض الناس وانما هو بحث فى اهم المصالح واعظمها فى الاصلاح . واننا مستعدون لنشر

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ما نعلمه فى الموضوع بشرط ان يكون بحثا فى الحقائق الثابتة الصحيحة سواء كان للنظارة او عليها . ومن رأينا ان الأولى للأنكليز ان يساعدوا المسلمين على الاصلاح الحقيقى بالتعليم الذى يحيى لغتهم. والتربية التى توافق ملتهم . وبذلك تخطب انكلترا مودتهم . وتكون فى المدنية هى وجهتهم . ولا يخشى ان ينتقضوا عليها اذا استرجعوا قوتهم . فان قوة يستغنون فيها عن موالاة اية دولة اجنبية مرام بعيد لا يصلون اليه الا بعد قرون وماداموا محتاجين الى موالاة دولة قوية غنية فانهم يرجحون من يحسن معاملتهم منذ الان وربما نزيد هذا المقام وضوحاً بعد

الأخبار التاريخية

﴿ احتفال الجمعية الخيرية الاسلامية ﴾

المواسم على ضربين دينية ووضعية فالدينية يجب ان يوقف بها عند حدود الدين فمن زاد موسماً فى الدين وجعله شعيرة من شعائره فقد زاد فى الدين والزيادة فيه كالنقص منه جناية عليه لا يقدم عليها عامداً من يعتقد ان الدين من الله تعالى المحيط علمه بكل شىء وكل مصلحة لا سيما اذا كان كتاب ذلك الدين ينادى بلسان عربى مبين « اليومَ اكملتُ لكم دينكم واتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام ديناً »

واما الوضيعة فللبشر ان يضعوا من ذلك ما يرونه نافعاً لهم فى دنياهم بقدر الحاجة بشرط ان لا يجعلوا لها صبغة دينية لئلا تكون مصالحهم الدنيوية جانية على دينهم . ولهذا نعجب من كثرة المواسم الدينية التى

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

زادها المسلمون فى دينهم (راجع باب البدع) وعدم المواسم الوضعية التى تمس حاجتهم اليها وقد احسنت الجمعية الخيرية الاسلامية باقامة احتفال سنوى فى حديقة الازبكية صار كموسم وضعي مدنى لأهل القاهرة يحضره الجماهير من جميع الطبقات من الاسرة المالكة الى آحاد السوقة والصناع بل ان الجناب العالى الخديوى اعزه الله تعالى يشرفه بحضوره. فيا له من موسم يجمع مظاهر السرور والابتهاج ويجليها للناس فى مقابل قليل من المال يبذله الناس بطيب نفس لأن لهم فيه لذتين لذة حسية ولذة معنوية وهى معرفتهم بأن هذا المال يصرف فى أفضل مايجب صرف المال له وهو اعانة فقرآء المسلمين وتربية اولادهم وايتامهم وتعليمهم ما يستعينون به على صلاح دينهم ودنياهم

وسيكون احتفال هذه السنة فى آخر ليلة من شعبان فنحث الجميع على الاقبال عليه اعانة لهذه الجمعية الشريفة

(أهم اخبار جزيرة العرب)

ان الامير عبد الرحمن الفيصل اغتنم فرصة كون الامير عبد العزيز الرشيد بن متعب اغتصب امارة نجد بقتله الامير عبد الله الرشيد اميرها السابق منذ نحو سنتين وغير مرضيٍّ عنه فتحالف مع امير الكويت واخيه امير البحرين وامر آعنزه وطي على استرجاع امارة نجد التى غصبها آل الرشيد من آل فيصل فاجتمع من هؤلاء نحو اربعين الفاً مابين فارس وهجان وزحفوا على بلاد نجد فتثاقل الامير عبد العزيز عن ملاقاتهم لعلمه بأن قومه ناقمون عليه وتحصن فى بلدة حائل التى هى قاعدة الامارة وجمع نحو ثلاثين الفاً

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

معتمداً على جودة اسلحته فان عنده بطاريتين من المدافع كان اهداها الى الامير محمد الرشيد السلطان عبد العزيز وكثيراً من بنادق مرتين . وقد علمنا ان الزاحفين اوغلوا فى البلاد فقطعوا نحو ثلاث عشرة مرحلة لم يلقوا فيها الا يسيراً من المناوشات واستولوا على مدينة الرياض التى كانت قاعدة الامارة على عهد آل فيصل . ويرجح العارفون باحوال البلاد واهلها ان الأمر ينتهى بسقوط امارة آل الرشيد ورجوع الامارة الى آل فيصل ، ويرون ان هذا اصلح للبلاد ايضاً لأن الامير عبد الرحمن فيصل هذا من اعلم امرآء الجزيرة فهو واقف على عقيدته على مذهب السلف عارف بالمذهب الحنبلى مطلع فى الحديث والادب بصير باحوال الزمان خبير بالسياسة فانه سبقت له سياحات طويلة فى العراق والاستانة العلية والهند وكانت اقامته منذ بضع سنين فى البصرة تارة وفى الكويت اخرى . وكان له راتب من الحضرة السلطانية قدره ٦٥ ليرة عثمانية فى الشهر ومقدار من الارز والتمر يعطى من ريع الاراضى السنية فى ولاية البصرة كما ان لامارة نجد مرتباً من الارز والتمر يصرف لها فى كل سنة

أما اهالى امارة نجد فمجموعهم يبلغ نحو المليونين التابع منهم لابن الرشيد نحو مليون ونصف والباقي تابع للامارات المحاربة من آل فيصل وآل صباح ومن فضائل اهل نجد انه لا يوجد فيهم احد جاهل بدينه . ولهم مشاركة فى الآداب حتى ان الراعي والاجير يحفظ نصف ديوان المتنبي على الاقل

(تصحيح) فى السطر ١٥ من الصفحة ٦٥٤ لفظ (الصيفين) وصوابه (الصفين)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

البدع والخرافات
والتقاليد والعادات

﴿ قسم الموالد والمواسم ﴾

(مولد الامام الشافعي رضى الله عنه) لما اخترع المسلمون مولد النبي صلى الله عليه وسلم وصاروا يحتفلون له كبر ذلك على بعض العلماء الذين كانوا على طريقة السلف وعدُّوه ابتداعاً في الدين وشرعاً لم يأذن به الله ذاهبين الى ان الله تعالى لو اراد ان يكرم نبيه بذلك لشرعه لنا ولو أن لاحد ان يشرع مثل هذه الزيادة في الدين لفعلها الصحابة والتابعون والأَئمة المجتهدون عليهم الرضوان لانهم اعلم بمقام النبوة وما ينبغي له فما بال هذه العناية بتعظيمه لم تظهر الا بعد ضعف الدين وما بال اكثر المحتفلين بها من اهل البدع والمعاصي المسرفين لانهم لم يجدوا شيئاً من هزئهم ولعبهم يخدعون به انفسهم ويسولون لها انها على شيء من الدين الا هذا وممن اقام النكير على هذه البدعة صاحب كتاب المدخل رحمه الله تعالى

واضر البدع واشدها اغواء وضرراً ما يحضره صنف علماء الدين لان هذا يكون غشاً للناس يجعلهم يعتقدون بان البدعة شعيرة دينية ولهذا ضربنا صفحاً عن الموالد الكثيرة التي عملت بعد المولد الحسيني كالبيومي والرفاعي والعفيفي والسيدة زينب ونبهنا بهذه الكلمات على مولد الشافعي لان هذه الموالد يحضرها بعض العلماء واما مولد الامام فهم الذين يحتفلون به فيحتج الجهلاء بهم على إماتة السنة واحياء البدعة وهذا اسوأ ما كان يسيء الامام في دار الدنيا لانه رضى الله عنه لم يكن له من عمل الا احياء السنة فما

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

بالك ولقد لقى الحق وامسى فى جواره . ونحمد الله ان كثيراً من سائر الاصناف تنبهوا لفساد هذه الاعمال وربما كانوا هم الذين يقوّمون العلماء

﴿ ليلة نصف شعبان ﴾

احتفل بليلة المعراج ولم نكتب فيه شيئاً اكتفاء بما كتبناه فى عام مضى وسيصدر هذا الجزء من المنار فى إثر الاحتفال بليلة النصف من شعبان وهومن مواسم البدعة التى ينسبونها الى الشرع وليست منه كماقال العلامة ابن الحاج فى ابتداء القرن الثامن . وقد فصل هذا المرشد الجليل ما يكون من البدع والمحرمات فى الاحتفال بهذه الليلة وليلة المعراج وليلة الرغائب فنلخص من كلامه ما يأتى :

(١) تكلف النفقات الباهظة وهو اسراف يعملونه باسم الدين وهو برىء منه

(٢) « الحلاوات المحتوية على الصور المحرمة شرعاً » واطال فى هذه البدعة وهي فى مصر مخصوصة بالموالد

(٣) « زيادة وقود القناديل وغيرها وفى زيادة وقودها اضاعة المال لا سيما اذا كان الزيت من الوقف فيكون ذلك جرحاً فى حق الناظر لاسيما اذا كان الواقف لا يذكره وان ذكره لم يعتبر شرعاً . وزيادة الوقود مع ما فيه من اضاعة المال كما تقدم سبب لاجتماع من لا خير فيه ومن حضر من ارباب المناصب الدينية عالماً بذلك فهو جرحة فى حقه الا أن يتوب واما ان حضر ليغير وهو قادر بشرطه فياحبذا » اه بحروفه

(٤) حضور النساء وما فيه من المفاسد . . . . . .

(٥) «اتيانهم الجامع الاعظم واجتماعهم فيه» وذلك عبادة غير مشروعة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(٦) مايفرشونه من البسط والسجادات وغيرها

(٧) اطباق النحاس فيها الكيزان والاباريق وغيرهما كأن بيت الله تعالى بيتهم والجامع انما جعل للعبادة لا للفراش والرقاد والاكل والشرب

(٨) ومنها السقاؤن وفى ذلك من المفاسد جملة . وعد منها البيع والشراء لأنهم يأخذون الدراهم وضرب الطاسات وسماها نواقيس ورفع الصوت فى المسجد وتلويثه وتخطى رقاب الناس وكلها منكرات

(٩) اجتماعهم حلقات كل حلقة لها كبير يقتدون به فى الذكر والقرآءة وليت ذلك لو كان ذكراً أو قرآءة لكنهم يلعبون فى دين الله تعالى فالذاكر منهم فى الغالب لا يقول لا اله الا الله بل يقول « لا يْلَاهِ يلَّلَهْ » فيجعلون عوض الهمزة ياء وهى الف قطع جعلوها وصلا . واذا قالوا سبحان الله يمططونها ويرجعونها حتى لاتكاد تفهم . والقارئ يقرأ القرآن فيزيد فيه ماليس منه وينقص منه ماهو فيه بحسب تلك النغمات والترجيعات التى تشبه الغناء والهنوك التى اصطلحوا عليها على مقد علم من احوالهم الذميمة . هذا ما قاله وهو منكر يحتف به عدة منكرات

(١٠) قال : ثم فيها من الأمر العظيم ان القارئ يبتدئ بقرآءة القرآن والآخر ينشد الشعر اويريد ان ينشده فيسكتون القارئ اويهمُّون بذلك او يتركون هذا فى شعره وهذا فى قرآءته لاجل تشوف بعضهم لسماع الشعر وتلك النغمات الموضوعة اكثر . فهذه الاحوال من اللعب فى الدين ان لو كانت خارج المسجد منعت فكيف بها فى المسجد سيما فى هذه الليلة الشريفة فانا لله وإنا اليه راجعون

(١١) حضور الولدان الصغار ومايتبع ذلك من لغطهم وتنجيسهم المسجد .

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

(١٢) اهانة الأموات بفعل المنكرات بجانب قبورهم . وذكرها فى خروج النساء الى القبور

(١٣) اللغو فى المسجد وكثرة الكلام بالباطل وهو منكر شديد

(١٤) جعل المسجد كأنه دار شرطة لمجئ الوالى والمقدمين والاعوان وفرش البسط ونصب الكرسى للوالى ليجلس عليه فى مكان معلوم وتوقد بين يديه المشاعل الكثيرة فى صحن الجامع ويقع منها بعض الرماد فيه وربما وقع الضرب بالعصا والبطح لمن يشتكى فى الجامع أو تأتيه الخصوم من خارج وهو فيه — هذا كله فى ليلة النصف من شعبان

(١٥) اهانة الليلة الشريفة التى يستحب قيامها وصيام نهارها وانما القيام بالعبادة الصحيحة

هذا ما لخصناه من هذا الكتاب الجليل وكل هذه البدع كانت فى زمنه وقد زادت فى زمننا هذا امور منها الطبول والدفوف والرقص فى الذكر

ومنها الدعاء المعروف الذى يطلب فيه من الله تعالى ان يمحو من ام الكتاب شقاوة من كتبه شقياً الخ ولا ندرى من وضع هذا الدعاء ومنها الاجتماع لقرآءته بالطريقة المعروفة وجعل ذلك شعيرة من شعائر الدين وغير ذلك . الا ان الوالى لايجلس على كرسى فى كل البلاد وقد ساعدت المدنية الأوربية على الاستغناء عن المشاعل بالانوار الكهربائية والغازية زيادة على الشموع . وقد شبّه رحمه الله كثرة الاضوآء بعبادة المجوس فقال « وقد تقدم التعليل الذى لاجله كره العلماء رحمهم الله تعالى التمسح بالمصحف والمنبر والجدران الى غير ذلك اذ ان ذلك كان السبب فى ابتداء عبادة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الاصنام وزيادة الوقود فيه تشبهٌ بعبدة النار فى الظاهر وان لم يعتقدوا ذلك الخ » ما اطال به جزاه الله عن الدين خيراً ووفق علماءنا وامراءنا لاماتة البدعة واحياء السنة عسى ان تبعث من مرقدها هذه الامة التي اماتتها هذه البدع وتحيا حياة طيبة وما ذلك على الله بعزيز

الأحاديث الموضوعة فى العلم والعلماء (تابع)

ومنها حديث : من أراد أن يؤتيه الله علما بغير تعلم وهدى بغير هداية فليزهد فى الدنيا . قال فى المختصر لم يوجد ونقول انه مناقض للواقع وللحديث المعقول وهو « العلم بالتعلّم والحلم بالتحلم »

ومنها حديث : الصلاة خلف العالم باربعة آلاف واربعمائة واربعين صلاة . قالوا وهو حديث باطل . ونقول كأن واضعه كان يصلى اماماً واحب ان يجذب اليه الناس لأنه يلبس لباس العلمآء فويل لمثله من المصلين

ومنها حديث: ان لم يكن العلماء اولياء فليس لى ولىٌّ . قال فى المقاصد لا اعرفه حديثاً وروى بلفظ ان لم يكن الفقهآء اولياء الله فى الآخرة فما لله ولى . نقول كما قلنا من قبل ان لفظ « ولىّ » واولياء بالمعنى الذى يفهمه الناس من هذا القول لم يكن مستعملا فى عصر النبي صلى الله عليه وسلم وانما كان اللفظ يستعمل فى معناه اللغوى وهو الناصر والموالى ونزيد الآن انه لما حدث فى المسلمين الاعتقاد بأن فى الناس صنفاً يسمّون الاولياء لهم شؤن غيبية ووظائف فى الدولة الروحانية وتصرفات فى العوالم العلوية والسفلية وكان من علامتهم عندهم اظهار التقشف والزهد فى الدنيا وزيادة عبادات فى الدين وغير ذلك — كبر هذا الاعتقاد على العلمآء فمنهم من قاومه

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بالطرق العلمية كما يليق بالعلماء ومنهم من حسد الصوفية والمتصوفة الذين تخصهم العامة بهذا الاعتقاد فآذوا الصادق منهم والكاذب والصالح والمنافق ثم حاولوا اقناع الناس بانهم هم الأولياء فوضعوا لهم مثل هذا الحديث الآتي . ولا شك ان العلماء العاملين هم اولياء الله وانصار دينه

ومنها حديث : حضور مجلس عالم افضل من صلاة الف عابد . ذكره ابن الجوزي في الموضوعات . وفي معناه احاديث كثيرة اعتنوا بها واكثروا من تناقلها فكثرت رواتها حتى اغتر بعض المحدثين فقال انها ضعيفة غير موضوعة . منها : حديث ما عند الله شيء افضل من فقه في دين وفقيه واحد اشد على الشيطان من الف عابد ولكل شيء عماد وعماد هذا الدين الفقه . ولا تغتر بقول المختصر اوالمقاصد ان اسانيد الحديث ضعيفة فحسبك عبارته دليلاً على أن وضعه كان بعدما تنوعت العلوم الدينية في الملة وصارت العناية منصرفة الى ما سموه (علم الفقه) وهو علم الاحكام الظاهرية التي تنافسوا فيها واكثروا من التأليف ابتغاء المناصب والتقرب الى الامراء والسلاطين كما اوضحه الامام حجة الاسلام الغزالي رحمه الله تعالى . وينقل عنه انه بعد ما تصوف وانتهى الى مقام الكمال اراد ان يحرق جميع كتبه التي الفها في الفقه ولكنها كانت انتشرت في الناس وقال اننا الفناها لغير الله ويحكى ان بعضهم قال له « فأبقها لله » وقد اوضحنا غير مرة ان الفقه بهذا المعنى هو اقل ما في الدين ولذلك لم يحتفل به القرآن ولم يرد منه في السنة الصحيحة ايضاً الا القليل ولكنهم اعتنوا بجمعه فكثر . وانما عماد الدين وقوامه هو الاعتقاد الصحيح وتطهير العقول من لوث الخرافات والاوهام وتزكية النفوس من أدران الرذائل والآثام لتكون اهلا للقرب

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

من الله تعالى ومجاورة الروحانيين فى الملكوت الأعلى ومقام القدس الاسمى . وما وضعت الشريعة القواعد العامة لاحكام التشريع التى يسمونها فقهاً الا لتكون كاملة لا يحتاج الآخذون بها فى مدنيتهم التى يمنحها اياهم دينهم الى قوانين الأمم الاخرى ولا يقاسون العناء فى تعريبها وتطبيقها على مصالحهم ولتكون احكام القوانين باستنادها على اصول الدين مسلطة على الضمائر . وحاكمة على السرائر . لا على مجرد الظواهر . فيكون صلاح حال الناس بها اكمل . ومراعاتهم لها اتم . ولولا ذلك لما بعد ان يبيح النبي للمسلمين أن يأخذوا بأى قانون فى امور الدنيا لان المقصود الاهم من الدين وراء هذه الظواهر ألا ترى ان من اصول الشريعة تحكيم العُرف واعتبر بحديث البخارى « انتم اعلم بأمور دنياكم » وقد سبح بنا القلم فى موضوع كان يجب ان يكتب فيه بالاستقلال

ومنها حديث : اذا مات العالم ثلم ثلمة فى الاسلام لا يسدّها شيء الى يوم القيامة . لم يثبت وقيل انه من كلام علي كرم الله وجهه ولا اراه صحيح النسب اليه اذ معناه غير صحيح لان موت العالم ثلمة يسدها وجود عالم آخر مثله او خير منه والاسلام اسلام

ومنها حديث : النظر الى وجه العالم عبادة . رواه الديلمى بلا سند وهو كما ترى

ومنها حديث : مداد العلماء افضل من دم الشهداء . قال فى المقاصد هو من قول الحسن البصرى. ورواه بن عبد البر عن ابى الدرداء مرفوعاً بلفظ : يوزن يوم القيامة مداد العلماء ودم الشهداء وروى الخطيب عن ابن عمر : وزن حبر العلماء بدم الشهداء فرجح عليهم. وفى اسناده متهم بالوضع

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وروى لفظه من رواه : دواة عالم احب الى الله من عرق مائة ثوب شهيد قال فى الذيل موضوع . والاعتبار فيه كما فى حديث الاولياء

ومنها حديث : صرير الاقلام عند الاحاديث يعدل عند الله التكبير الخ قال فى الميزان هذا باطل

﴿ رد مسيح الهند على الطاعنين ﴾

نورد بعض ما كتبه فى رد المطاعن التى سبقت فى الجزء الماضى للاعتبار ولأن بعض كلامه حق وبعض ما نقله عن العلمآء الطاعنين به غير معروف عند علمآء المسلمين : قال فى حمامة البشرى ما ملخصه مع حفظ عبارته

« واما قولهم ان المسيح كان خالق الطيور وكان خلقه كخلق الله تعالى بعينه وكان احياؤه كأحيآء الله تعالى بعينه بلا تفاوت [١] وكان معصوماً تاماً ومحفوظاً من مس الشيطان . وليس كمثله فى هذه العصمة نبينا صلى الله عليه وسلم [٢] فهذا عندى ظلم وزور « كبرت كلمة تخرج من افوههم » ولنهم فى هذه الكلمات من الكاذبين (ثم رد عليهم ما نسبوه اليه من انكار الملائكة وقال :)« نعم انى قلت واقول ان عيسى بن مريم عليه السلام قد توفى كما اخبرنا القرآن العظيم والرسول الكريم فكيف نرتاب فى قول

---

(١) لا يقول مسلم بهذا فاما ان يكون قد زاد هذه القيود ليتمكن من الرد على المنكرين عليه بأنهم جعلوا مثلاً لمن « ليس كمثله شيء » واما ان يكون المنكرون عليه من الجهلآء (٢) لا شك ان عصمة الانبيآء في مرتبة واحدة واما المعنى المعبر عنه بمس الشيطان فهو شيء آخر

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الله ورسوله وكيف تؤثر عليه اقوالاً أخرى أأختار الضلالة بعد ما هدانى الله تعالى والقرآن حكم عدل بينى وبين المخالفين — وبأى حديث بعد الله وآياته يؤمنون ألم يكف لهم ما قال رب العالمين — ولكنهم ما يقبلون شهادة القرآن ويتكؤن على اقاويل اخرى التى لا يدرون حقيقتها فليت شعرى الى اىّ امر يدعوننى أيدعوننى الى الجهل والعمى بعد ما كنت من المتبصرين والله انى على بصيرة من ربى وعندى شهادات من الله وكتابه والهامه وكشفه » الى ان قال — « وانى ارى انهم لا يعتقدون بأن القرآن كلام حيٌّ وامام صادق ومهيمن ومعيار كامل بل يحقرونه ويضعونه تحت اقدام الاحاديث [1] ويجعلون الاحاديث قاضية عليه من قبل ان يفتشوا الآثار حق تفتيشها ويثبتوا موازنة القطعيات بالقطعيات بل هم يأمرون تحكماً ويقولون ظلماً ان الاحاديث بجميع صورها الظنية والشكية احق قبولاً من القرآن وحاكمة عليه [2] وان هو الا ظلم وزور تكاد السموات يتفطرن منه ولا يوجد فى القرآن وحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم إيماض الى ذلك ولا إيماء الى هذه البهتانات بل الصحابة كانوا يقدمون القرآن فى كل حال ولا يتركونه لاثر من الاحاد » ثم اشار الى ما ثبت فى الصحيح من تقديم عائشة القرآن على الحديث وكذلك الصحابة رضى عنهم . ثم ذكر الالهامات من الله له بانه المسيح عيسى بن مريم بمثل ما

---

(١) في هـذه العبارة من سوء الادب ما انكره على قائله (٢) لم يقل احد من المسلمين بهذا القول نعم ان منهم من سلم بالاحاديث وان خالفت القرآن ولكن بضرب من التأويل والتحريف وانما الذنب بتأويل القرآن وارجاعه للحديث دون

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

تقدم فى الجزء الماضى وردّ على العلمآء المنكرين وقال « ولو كانوا عاقلين منصفين طالبين للحق مفتشين للحقيقة لتفكروا فى قول قد كتب من قبل وطبع واشيع فى زمان ما كان اثر هـذه الدعاوى فيه ولتفكروا فى سوانح عمرى وقد لبثت فيهم عمراً من قبل ولتفكروا فى رأس المائة وضرورة المجدد بما وعد الله ورسوله [1] ولتفكروا في مفاسد الزمان وبدعاتها (كذا) ونسل النصارى من كل حدب فيا حسرة عليهم انهم ظنوا ظن السوء بغير فكر وتحقيق وامعان وما كان لهم ان يتكلموا فى المؤمن الا بحسن الظن » الى ان قال

« واما ماقلت فى وفاة المسيح فما كان لى ان ان اقول من عند نفسى بل اتبعت قول الله تعالى وآمنت بما قال الله تعالى عز وجل ياعيسى انى متوفيك ورافعك الىّ ومطهرك من الذين كفروا وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيامة فانظر كيف شهد الله على وفاته فى كتابه المبين ومعلوم ان الرفع وتطهير ذيل المسيح من الزامات اليهود وبهتانهم وغلبة اهـل الحق وضرب الذلة على اليهود وجعلهم مغلوبين مقهورين تحت النصارى والمسلمين . لقد وقعت هذه الانبآء والمواعيد كلها وتمت وظهرت وما وقعت الا على صورتها وترتيبها وقد انقضت مدة طويلة على ظهورها ووقوعها فكيف يعتقد عاقل بالغ ذو عقل سليم وفهم مستقيم بأن خبر التوفى الذى قدم على هذه الاخبار فى ترتيب الآية الموصوفة هو غير واقع الى

---

(١) ان الله لم يعد بهذا ولا رسوله الا الحديث المشهور على الالسنة وفي الكتب وهو ضعيف ولم يحصل مضمونه اذ لم يقم مجدد في الامة من عدة قرون . وما كان احوجها اليه !!

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وقتنا هذا وما مات عيسى بن مريم الى هذا الزمان الذى فسد بضلالات أمته بل يموت بعد نزوله فى وقت غير معلوم ولا يخفى سخافة هذا الرأى على المتفكرين »

« والقائلون بحياة المسيح لما رأوا ان الآية الموصوفة تبين وفاته بتصريح لا يمكن اخفاؤه جعلوا يؤلونها بتأويلات ركيكة واهية وقالوا ان لفظ التوفى فى آية (يا عيسى انى متوفيك) كان مؤخراً فى الحقيقة من كل هذه الواقعات يعنى من رفع عيسى وتطهيره من البهتانات ببعث النبى المصدق وغلبة المسلمين على اليهود وجعل اليهود من السافلين — ولكن قدم لفظ المتوفى على لفظ رافعك وعلى لفظ مطهرك وغيرها مع حذف بعض الفقرات الضرورية رعاية لصفاء نظم الكلام كالمضطرين — وكان اللفظ المذكور يعنى انى متوفيك فى آخر الفاظ الآية فوضعه الله فى اولها اضطراراً لرعاية النظم المحكم . . . . والآية بزعمهم كانت فى الاصل على هذه الصورة ياعيسى انى رافعك الىّ ومطهرك من الذين كفروا وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيامة ثم منزلك من السماء ثم متوفيك فانظر كيف يبدلون كلام الله ويحرفون الكلم عن مواضعه وليس عندهم برهان على هذا إن يتبعون الا اهوائهم وما كان لهم ان يتكلموا فى القرآن الا خائفين — وانت تعلم ان الله منزّه عن هذه الاضطرارات وكلامه كله مرتب كالجواهرات (كذا) ؛ والتكلم فى شأنه بمثل ذلك جهالة عظيمة وسفاهة شنيعة وما يقع فى هذه الوساوس الا الذى نسى قدرة الله تعالى وقوته وحوله . . . وما قدره حق قدره وما عرف شأن كلامه بل اجترأ وألحق كلام الحق بكلام الشاعرين »

(له بقية)